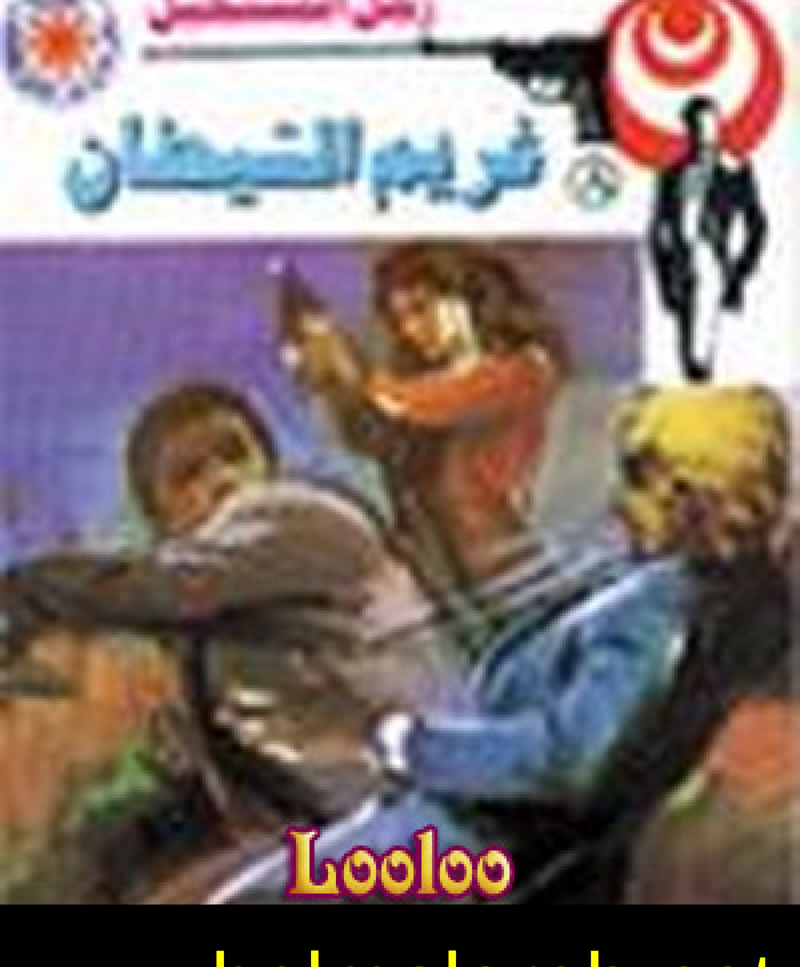

رجل المستحيل
غريم الشيطان
Looloo

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ــ رعب فى المطار ..

تعلّقت عيون رجال أمن المطار بركاب الطائرة التى وصلت لتوّها وهم ينهون إجراءاتهم الجمركية ، ثم أشار أحد رجال الأمن إلى شاب طويل القامة ، أشقر الشعر ، يتحرك بهدوء بين الركاب ، وهو يمسك بيده حقيبة أنيقة سوداء ، وقال رجل الأمن بصوت خافت :

ــ إنه هو بلا ريب ، فقامته تميزه بشكل واضح .

قال زميله وهو يتأمل الشاب باهتمام :

ــ إذن فالمعلومات التى وصلتنا صحيحة .. أخبر الجميع ، وسنلقى القبض عليه فى الحال .

وتوجه رجال الأمن نحو الشاب الذى يرتدى حُلّة زرقاء أنيقة ، وبهدوء وضع أحدهم يده على كتف الشاب ، وقال بصوت حازم :

ــ إننى ألقى القبض عليك باسم القانون الـ .....

ودون ذرة واحدة من التردد سدد الشاب الأشقر لكمة قوية إلى فك رجل الأمن ، ثم طوّح بحقيبته لترتطم بوجه رجل أمن آخر ، وانطلقت صيحات الفزع القوية من حناجر روّاد المطار عندما اختطف الشاب مسدس رجل الأمن ، وأطلق منه رصاصة مسددة بإحكام ، أصابت رجل أمن ثالثا ، يرتدى الملابس الرسمية ، فأسرع رجال الأمن الباقون يسددون مسدساتهم إلى الشاب ، الذى عبر حاجز المنطقة الجمركية بقفزة بارعة ، وهو ممسك بالمسدس بأحد كفيه ، وحقيبته السوداء الأنيقة فى كفه الآخر ، وصاح مدير الأمن بالمطار محذّرًا رجاله :

— لا تطلقوا النار . سيصاب روّاد المطار حتمًا .

استغل الشاب الأشقر ذلك الاضطراب الذى أحدثه إطلاقه للنار ، وأسرع يندس وسط جمهور المطار ، الذى أصيب بالرعب ، فصاح مدير الأمن فى رجاله بحزم :

— أغلقوا جميع الأبواب .. لا تسمحوا لأحد بالخروج إلّا بعد التأكد من شخصيته .

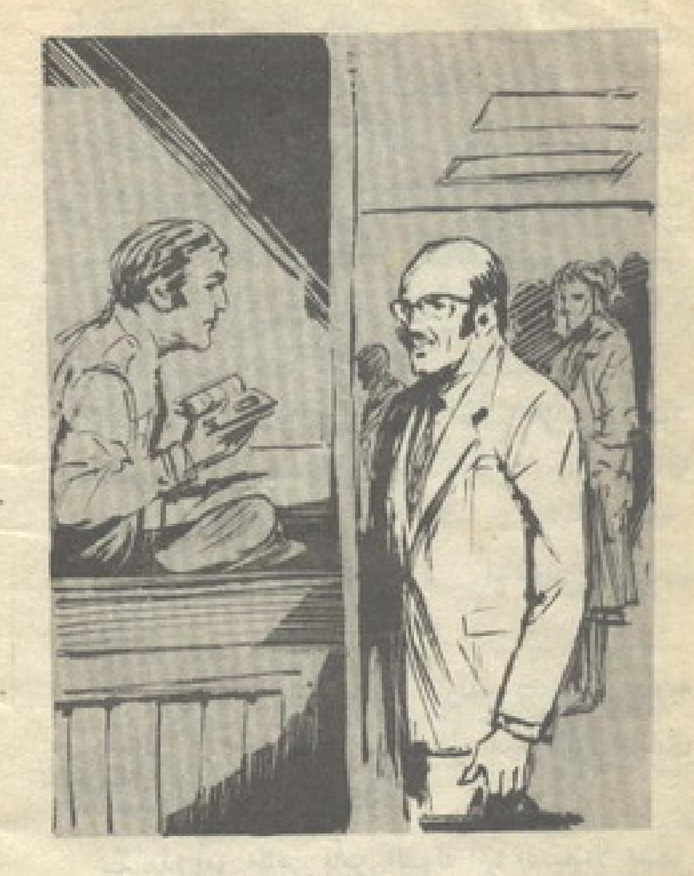
وانتشر رجال الأمن فى أرجاء المطار ، يبحثون بدقة عن الشاب الأشقر ، على حين أخذ زملاء لهم ينظمون خروج الروّاد بعد التأكد من شخصياتهم ، وانقضى وقت طويل ، وأصيب رجال الأمن بالحيرة وسط جلبة الروّاد . وعدم العثور على الشاب الأشقر .

وعلى باب المطار ناول رجل أصلع الرأس ، أسود السالفين جواز سفره إلى رجل الأمن ، وهو يسأل بفضول :

— هل هو مجرم هارب ؟.. أم قاتل مطلوب للعدالة ؟

هزّ رجل الأمن رأسه بضيق ، ونقّل بصره بين صورة الرجل التى فى جواز سفره ، والرجل نفسه الذى يرتدى حُلّة بنية اللون ، وقال بضجر :

— هذا أمر خاص بأمن الدولة أيها السيد.لا تشغل عقلك .



هزّ رجل الأمن رأسه بضيق ، ونقل بصره من صورة الرجل التى فى جواز سفره ، والرجل نفسه الذى يرتدى حُلّة بنيّة اللون ..

هزّ الرجل كتفيه ، وابتسم بهدوء ، وقال وهو يتناول جواز سفره من رجل الأمن :

ــ معذرة أيها الشرطى الهمام . إنما هو الفضول .

قطّب رجل الأمن حاجبيه ، ومد يده يتناول جواز سفر السيدة التى تقف خلف الرجل الأصلع ، الذى ابتسم ، وغادر المطار بهدوء ، ووقف يبحث عن سيارة أجرة ، توصّله إلى الجهة التى يقصدها . وفى نفس اللحظة كان أحد رجال الأمن بداخل المطار يصيح بدهشة :

ــ لقد وجدت المسدس والحقيبة السوداء ، ولكن لا أثر للرجل .

تناول مدير الأمن الحقيبة ، وفتحها ملقيا نظرة على محتوياتها ، ثم قطّب حاجبيه ، وقال بضيق :

ــ يا للدهاء !! إنها أدوات تنكُّر .. لابدّ أن هذا الداهية قد غادر المطار متنكرًا .

سأله أحد رجال الأمن بدهشة :

— ولكن كيف يا سيّدى ؟.. إننا نفحص جوازات سفر كل من يغادر المطار .

عاد مدير المطار يقطّب حاجبيه ، ثم قال :

— ربما كان هذا الأمر متوقّعا ، فتم إعداد جواز سفر آخر مزوّر .

اتسعت حدقتا رجل الأمن دهشة ، وقال :

— يا للذكاء !! لو أن هذا حقيقة لاستحقّ هذا الشاب الأشقر لقب الشيطان .

وخارج المطار أوقف الرجل الأصلع ، صاحب الحُلّة البنية ، سيارة أجرة ، واستقلها بعد أن طلب من السائق إيصاله إلى الجهة التى يزمع التوجه إليها ، وقبل أن تنطلق السيارة ابتسم بسخرية وقال لنفسه :

— فليبحثوا بهمة ونشاط، لعلهم يوفّقون إلى العثور علىّ .

وضحك ضحكة تهكمية، وهو يلقى نظرة أخيرة على اللافتة التى تحمل اسم (مطار القاهرة الدولى) .

* * *

٢ ــ الغريم المستحيل ..

ما أن سمع مدير المخابرات الحربية صوت طرَقات على باب حجرته، حتى قال بصوت واضح القلق :

— ادخل أيها المقدم، أنا فى انتظارك .

دخل (أدهم صبرى) بهدوء ، وأغلق الباب خلفه ، ثم جلس على المقعد المواجه لرئيسه ، عندما أشار إليه بذلك ، وظلّ مدير المخابرات يتأمّل (أدهم) بصمت ، ثم قال :

— ألا ترَى معى أن ما حدث بمطار القاهرة الدولى أمر مخجل أيها المقدم ؟

أومأ (أدهم) برأسه إيجابًا ، وقال بهدوء :

— بالطبع يا سيّدى، وإن دلّ على براعة شديدة ، وجرأة نادرة .

قطّب مدير المخابرات حاجبيه ، وقال :

ـــ وأظهر رجال الأمن عندنا أيضا بمظهر العاجزين عن الحفاظ عليه . فلقد رأى روّاد المطار كلهم كيف عجزت أجهزة الأمن عن الإمساك برجل واحد .

ظهر شبح ابتسامة على شفتى (أدهم) وهو يقول :

ـــ ولكن هذا الرجل يستحق الإعجاب يا سيّدى أيًا كان مقصده .

ضحك مدير المخابرات ضحكة قصيرة متوتّرة ، وقال :

ـــ بالطبع كنت أتوقع هذا الرأى منك . فالشياطين يعجب بعضها ببعض دائما .

ثم اكتسى وجهه بالجدّية ، وهو يتابع قائلا :

ـــ اسمعنى جيدا أيها المقدم .. هذا الشاب الأشقر الذى ارتكب هذا الموقف العجيب سويسرى الجنسية . شهادة ميلاده تقول : إنه يدعى (كريستوفر موريس) ، ولكن أوساط الشرطة فى معظم دول العالم تلقبه باسم

(بلاك كريس) أو (كريس) الأسود ،و(كريس) كما تعلم اختصار لاسم (كريستوفر) ، وهو بإيجاز أبرع قاتل محترف فى العالم .

ظهر تعبير عجيب على وجه (أدهم) ، وبدا وكأنه سينطق بشىء ما ، ولكنه عاد والتزم الصمت مستمعًا إلى رئيسه ، الذى تابع قائلا باهتمام :

ـــ ويبدو أنكما تتشابهان فى نقاط عدة أيها المقدم ، فهو أيضا يجيد استخدام معظم أنواع الأسلحة القتالية عدا الحربية منها بالطبع ، كما يجيد التنكّر ببراعة شديدة . لا ينافسه فيها سواك ، هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لثلاث لغات حية ، من بينها اللغة العربية بجميع لهجاتها ، وهو بالمناسبة أيضا يجيد الأساليب القتالية الحديثة : كالجودو والكاراتيه وغيرهما .

ضحك (أدهم) فجأة ، وقال بلهجته التهكّمية المألوفة :

ـــ يا له من رجل !! كنت أطمع دومًا فى غريم مثل

هذا ، فهذا هو التحدّى الحقيقى .

تراجع مدير المخابرات بمقعده إلى الخلف ، ونظر إلى (أدهم) نظرة غامضة ، ثم قال :

ــ ويبدو أن أملك هذا قد تحقق أيها المقدم ، فما حضر (كريس الأسود) إلى هنا إلّا من أجلك .

توقف (أدهم) عن الضحك ، وحدّق فى وجه رئيسه لحظة ، ثم ما لبث أن ابتسم بعدها ابتسامة ساخرة ، وقال :

ــ إذن فأنا من الخطورة ، حتى أنهم يرسلون أبرع قاتل محترف فى العالم للتخلّص منى شخصيًا .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

ــ هذا القول لا يجانب الحقيقة أيها المقدم ، فلقد سببت الكثير من الأضرار لمخابرات إحدى الدول ، حتى أنها استعانت بـ (كريس) للتخلّص منك ، وللعلم فهو يتقاضى مليونى دولار مقابل التخلّص من الشخصيات الهامّة .

ضحك (أدهم) بلا مبالاة ، وقال :

ــ ربما دفعه صراعنا إلى منحهم ضعف هذا المبلغ لإعفائه من مهمته يا سيّدى .

ظهر القلق على وجه مدير المخابرات ، وقال :

ــ لا تستهن بالأمر أيها المقدم ، فلم يحدث أن فشل (كريس الأسود) فى مهمة قط ، وهو لن يدّخر وسعًا أو حيلة فى سبيل الوصول إليك ، وتنفيذ مهمته بنجاح ؛ ولذا فقد اقترحنا بقاءك هنا فى إدارة المخابرات ، حتى يتم القبض عليه .

ابتسم (أدهم) ، وقال بهدوء :

ــ وهل تريده أن يظن أننى جبنت عن مواجهته يا سيدى ؟.. سيكون هذا الشعور أكثر ضررًا لى مما لو نجح فى مهمته .

قطّب مدير المخابرات الحربية حاجبيه ، وقال :

ــ اسمع أيها المقدم .. لقد بذل عملاؤنا جهدًا كبيرًا ، حتى أعلمونا بهذا الأمر قبل وصول (كريس) إلى مصر ، ولن أسمح لك بـ ....

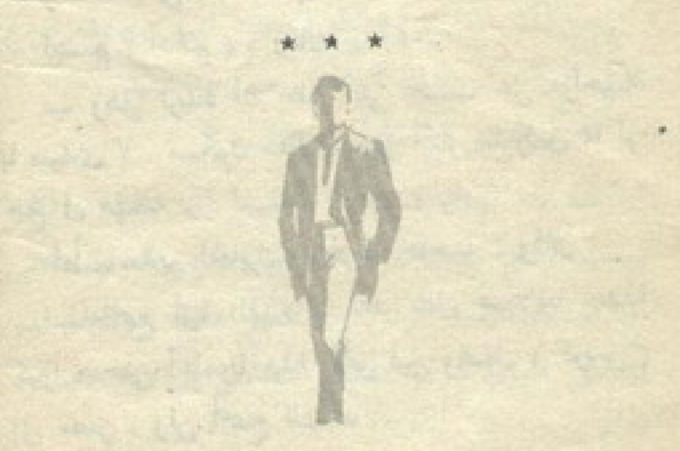
قاطع (أدهم) رئيسه وهو يبتسم بهدوء قائلًا :

ــ لست أطلب سوى ثمان وأربعين ساعة فقط يا سيدى ، ولنعتبرها مهمة شخصية لا شأن للإدارة بها .

ثم أردف بسخريته المريرة :

ــ فليس من كرم الضيافة المعروف فى مصر ألا نقدم للسائحين ما قدموا من أجله .

* * *



٣ ــ التحدّى ..

تطلّع (كريس) من خلال نافذة زجاجية ، تطلّ على نهر النيل العظيم ، من الطابق العاشر لمبنى حديث ، ثم التفت إلى رجل متوسط الطول ، أجدع الأنف ، ناعم الشعر ، يقف خلفه ، وقال :

ــ هذه المعلومات كافية للغاية يا مستر (ماير) ، المهم الآن هو أن تزوّدنى بالأسلحة ، والأدوات اللازمة للعمل الذى حضرت من أجله .

ابتسم (ماير) ، وقال :

ــ بكل سرور يا مستر (كريس) ، إن مخابراتنا لن تدّخر وُسعًا فى سبيل التخلُّص من هذا الشيطان المصرى ، الذى كبدنا خسائر فادحة حتى الآن .

ثم أردف قائلًا وهو يهز رأسه بإعجاب وسرور :

ــ ولقد أثبت حادث فرارك من المطار أنك

الشخص القادر على أداء هذه المهمة يا مستر (كريس) .

أشاح (كريس) بذراعه علامة اللامبالاة ، وقال بهدوء :

ـ كان الأمر بسيطًا للغاية يا مستر (ماير) ، فلقد كنت واثقًا أن الشرطة المصرية لن تطلق النار عندما أندسّ بين كل هذا العدد من الروّاد ، ثم إن حُلّتى التى كنت ارتديها لها ميزة خاصة ، وهى أنه يمكن ارتداؤها على وجهيها ، فلها وجه أزرق اللون ، والآخر بنّى اللون ، ولقد ساعدتنى حقيبة أدوات التنكّر على وضع الرأس الأصلع المستعار ، والسالفين السوداوين ، وهكذا ببساطة وبواسطة جواز السفر الاحتياطى عبرت تحت أنوفهم .

ثم ضحك ضحكة ساخرة ، وقال :

ـ من المضحك أنهم يخشون على حياة روّاد المطار .. لو أننى مكانهم لأطلقت النار على الجميع ، المهم هو أن أظفر بالهدف .

قال (ماير) بجدّية :

ـ بمناسبة الظفر بالهدف .. كيف ستنفّذ مهمتك بعد أن علمت المخابرات المصرية بقدومك وبالهدف الذى تسعى إليه ؟

ابتسم (كريس) بثقة ، وقال بهدوء :

ـ ستساعدنى المعلومات التى جمعتها مخابراتكم يا مستر (ماير) .

ثم برقت عيناه وهو يتابع قائلاً بخبث :

ـ وكذا الشهامة التى يتميّز بها هذا الرجل الذى تسمونه بالشيطان المصرى .

* * *

زفر (أدهم) بضيق ، وقال موجّهًا حديثه إلى زميله المقدم (حازم) :

ـ إننى أفضل المهام التى تتم خارج البلاد يا صديقى ، فلقد بالغتم فى احتياطات الأمن حولى إلى درجة تثير الملل .

ابتسم (حازم) ، وقال :

ـ هذا لأنك الوحيد الذى يحمل الرمز (ن ـ ١) يا صديقى ؛ فالإدارة تخشى أن تفقدك .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

ـ هكذا !.. وكيف بهم إذن عندما يرسلوننى فى مهام قاتلة خارج البلاد ؟

هزّ (حازم) كتفيه ، وقال :

ـ الأمر يختلف يا (أدهم)،فلو نجح هذا القاتل فى إصابتك داخل مصر،لاعتبر هذا هزيمة للمخابرات الحربية المصرية بأكملها ، ولأجهزة الأمن الداخلية أيضًا .

ابتسم (أدهم) بتهكّم ، وقال :

ـ أمّا لو أصابنى خارج مصر،لاعتبرت هزيمة شخصية .. أليس كذلك ؟

قطّب (حازم) حاجبيه ، وقال :

ـ اسمع يا صديقى .. ما دمت ترفض البقاء داخل مبنى إدارة المخابرات،فعليك أن تتحمّل احتياطات الأمن

التى أمر بها المدير .. لن تظل تعمل منفردًا إلى الأبد .

وقبل أن يجيبه (أدهم) ارتفع رنين الهاتف ، فأسرع (أدهم) يلتقط السماعة ، ويضعها على أذنه ، وما أن سأل عن شخصية محدّثه حتى سمع عبْرَ الهاتف ضحكة ساخرة ، وصوتًا هادئًا يقول بلهجة عربية :

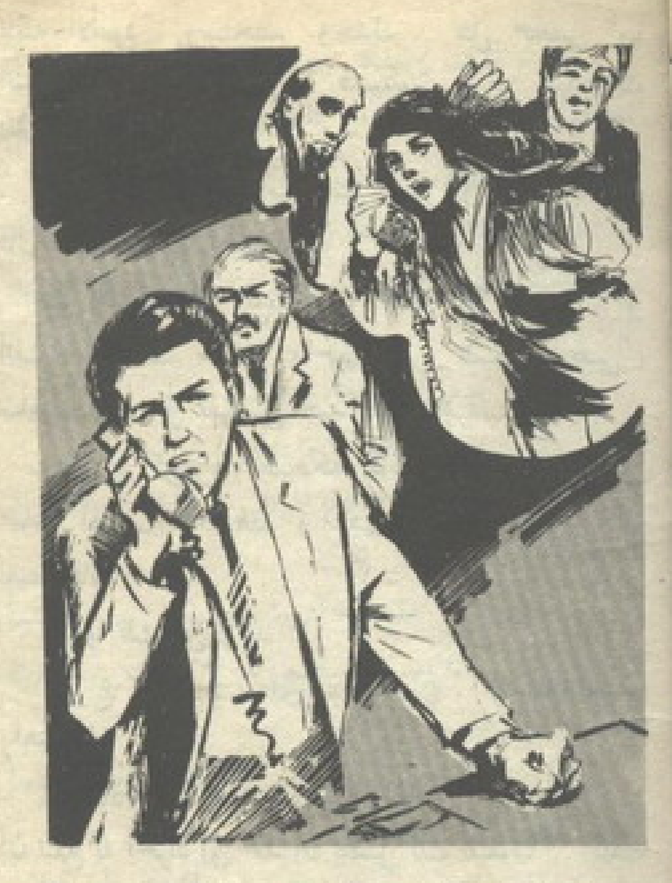
ـ استمع إلىّ جيدًا أيها الشيطان المصرى .. أنت تعلم بالضبط الهدف الذى أتيت أنا من أجله ، ولست أنتظر من شخص مثلك أن يستسلم ببساطة ، بل ستقاومنى ، وتحاربنى بشراسة ؛ ولذا فقد لجأت إلى خطة مضمونة .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال بهدوء :

ـ هل تنوى إطلاق النار على رأسى عبْرَ أسلاك الهاتف ؟

توتّرت عضلات المقدم (حازم) ، وتحرّك بحدّة نحو الهاتف،عندما فهم من هذه العبارة شخصية المتحدث .

أما (كريس) فقد ضحك بمرح ، وقال بنفس الهدوء :



وهنا ازداد توتر (أدهم) ، إذ سمع عبر الهاتف صوت ضحكة ساخرة ، أعقبه صوت (منى) ..

— يبدو أنك تتميَّز بروح الدعابة كما أخبرونى أيها الشيطان، ولكننى لن أطلق النار على رأسك أنت .. بل على رأس زميلتك الجميلة (منى توفيق) .

توتَّرت قبضة (أدهم) الممسكة بسماعة الهاتف ، ولكنه حافظ على هدوئه وهو يقول :

— محاولة طريفة أيها الوغد ، ولكنها لن تفلح .

وهنا ازداد توتُّر (أدهم) ، إذ سمع عَبْرَ الهاتف صوت ضحكة ساخرة ، أعقبه صوت (منى) وهى تقول بإصرار وحدة :

— لا تستمع إليه يا (أدهم) .. إنهم يعدُّون كمينًا .. لا تهتم بما يمكن أن يحدث لى ..

وانقطع صوتها فجأة على صرخة مكتومة ، ثم عاد (كريس) يقول بلهجة ساخرة :

— والآن يا صديقى دَعْ عنك الانفعالات المصرية السخيفة ، واستمع إلىَّ جيدًا .. سأنتظرك فى العاشرة بالضبط فى فندق شيراتون ، أمام ذلك الكوبرى الذى

تزينه الأسود ، وستحضر وحدك .. هل سمعتنى أيها الشيطان ؟.. وحدك وإلا فسيتلوّث شعر صديقتك الجميل بدمائها .

ظل (أدهم) صامتًا حتى انتهى (كريس) ، ثم قال بصوت يملؤه الحزم :

— استمع إلىّ أنت أيضًا جيدًا أيها الوغد .. لو أنك مسست شعرة واحدة من شعر (منى) سأمزقك .. هل تفهمنى جيدًا ؟. سأمزقك إربًا إربًا .

أطلق (كريس) ضحكة عالية ساخرة ، ثم أغلق سماعة الهاتف ، فضغط (أدهم) على أسنانه ، وتمتم بغيظ قائلاً :

— يا لك من وغد !!

أسرع (حازم) إلى (أدهم) ، وسأله بلهفة واهتمام :

— ماذا يريد هذا القاتل ؟.. يا إلهى لم نتصوّر أبدًا أن تبلغ به الجرأة إلى حدّ أن يتصل بك تليفونيًا .. كيف لم نفكّر فى مراقبة هاتفك .

كان (أدهم) يفكر بعمق، حتى أنه لم يلتفت إلى تساؤلات (حازم) ، بل قال ببطء :

— إنه يريدنى وحدى ..

سأله (حازم) بلهفة :

— أين يا (أدهم) ؟.. أين ؟.. سنعدّ له كمينًا ، ثم ....

قاطعه (أدهم) قائلاً بحزم :

— لن يرافقنى أحد يا (حازم) ..

تناول (حازم) سماعة الهاتف ، وأخذ يطلب رقم إدارة المخابرات ، وهو يقول :

— دَعْكَ من هذا العناد يا (صديقى) .. ستتولّى الإدارة عمل اللازم ، وسنوقع به بلا شك .. أخبرنى فقط . أين طلب مقابلتك ؟

ولمّا لم يتلقّ جوابًا، كرّر سؤاله قائلاً وهو يكمل إدارة الرقم الذى يطلبه :

— هل تسمعنى يا صديقى ؟.. أخبرنى أين طلب مقابلتك ؟

ولم يتلق جوابا هذه المرة أيضًا ، فاستدار إلى حيث يقف (أدهم) ، وتسمَّرت يده الممسكة بسماعة الهاتف ، واتسعت حدقتاه دهشة ، فلقد كانت الغرفة خالية ، وكأن الأرض قد انشقت وابتلعت (أدهم صبرى) .

* * *



٤ ـ لقـاء الموت ..

صاح مدير المخابرات بغضب ، بعد أن استمع إلى قصة (حازم) :

ـ إذن فالمقدم (أدهم) يتحدَّى أوامر إدارة المخابرات .. هل يظن أنه يستطيع العمل وحده ؟.. كان ينبغى أن يخبرنا بالمكان الذى ينتظره فيه هذا القاتل المحترف .

تململ (حازم) فى وقفته ، وقال :

ـ لعله خشى أن تصاب زميلتنا (منى) بسوء لو تدخلت أجهزة الإدارة .. أو ربما اعتبر الأمر تحدِّيًا شخصيًا له و ....

قاطعه مدير المخابرات قائلاً بغضب :

ـ الأوامر هى الأوامر أيها المقدم ، ولن أسمح لأحد بمخالفتها ولو كان (أدهم صبرى) نفسه .

ثم هدأت حدّته قليلاً ، وقال :

ـ أين تظن مكان هذا اللقاء أيها المقدم (حازم) ؟

هزّ (حازم) كتفيه ، وقال :

ـ من المستحيل تخمين المكان ياسيّدى ، ولكننا وزعنا نشرة بأوصاف (أدهم صبرى) على كل رجل شرطة فى مصر ، وسنعلم بالطبع إلى أين سيتوجه .

قطّب مدير المخابرات حاجبيه ، وقال :

ـ يا للعار !! رجل مخابرات ممتاز تتعقبه الشرطة كالمجرم الهارب !!

ابتسم (حازم) ابتسامة باهتة ، وقال :

ـ المهم أن يجدوه يا سيّدى،فـ (أدهم) كما تعلم أستاذ فى فن التنكّر ، والإفلات من المطاردات .

* * *

أوقف (أدهم) سيارته فى المكان المخصص لانتظار السيارات بفندق شيراتون ، ثم هبط منها ببطء وعيناه تفحصان المكان بدقة ، وتوجّه بهدوء إلى داخل الفندق

الفخم ، وألقى نظرة على ساعته التى أشارت إلى العاشرة إلاّ ثلاث دقائق بالضبط ، ودار (أدهم) بعينيه بين روّاد الفندق بحثًا عن شخص يمتلك قوام (كريس) حتى دقت الساعة معلنة تمام العاشرة ، وهنا سمع صوت الميكروفون الداخلى بردهة الفندق يقول :

ـ السيد (أدهم صبرى) .. نرجو حضوره إلى مكتب الاستقبال فى الحال لتلقى مكالمة هامة .

تردّد (أدهم) قليلاً خشية أن تكون هذه المكالمة فخًا تعلم منه المخابرات مكانه ، ولكنه ما لبث أن قرر تلقّى المكالمة عندما تكرّر النداء ، وبهدوء توجّه إلى مكتب الاستقبال بالفندق ، وتناول سماعة الهاتف ، وقال بثقة :

ـ أنا (أدهم صبرى) يا مستر (كريس) .

سمع (أدهم) ضحكة (كريس) الساخرة على الطرف الآخر ، ثم سمعه يقول :

ـ رائع أيها الشيطان .. لقد حافظت على موعدك

تمامًا .. والآن عليك بالتوجه إلى منطقة الهرم .. سأمهلك خمس عشرة دقيقة فقط ، وإلا ....

ثم ضحك ضحكته الساخرة ، وقطع الاتصال ، وأصيب موظف الاستقبال بدهشة عندما اندفع (أدهم) مغادرًا الغرفة بسرعة عجيبة ، ثم قفز فى سيارته ، وانطلق بها غير مبال بصياح عامل الفندق ، أو صفارة الاحتجاج من شرطى المرور عندما انطلقت السيارة مجاوزة الحد الأقصى المسموح به داخل المدينة ، وبداخل السيارة كان (أدهم) يتمتم بغضب :

— يا للوغد !! إنه يعمل بمهارة ، ولكنه لم يضع اعتبارًا لزحام المواصلات .. ولا بد أن أصل خلال هذه الدقائق الخمس عشرة ، ولو امتلأ ملف سيارتى بالمخالفات .

وبأعلى مبنى مطل على بداية طريق الهرم ابتسم (كريس) بسخرية ، وقال لـ (ماير) الذى يقف بجواره :

— سيبتلع هذا الرجل الطعم ، وسيمكننا تمييز سيارته بسهولة ، فلا بدّ له من تجاوز السرعة المقررة ، وكسر إشارات المرور ، حتى يستطيع الوصول فى الموعد المحدد له .

سأله (ماير) بدهشة :

— ولكن ما الذى يدفعه إلى الحضور وهو يعلم جيدًا أنه إنما يسعى إلى حتفه ؟

ضحك (كريس) وقال وهو يعد بندقيته المزودة بمنظار للرؤية الليلية ، وكاتم للصوت :

— مزيج من الغرور والشهامة يا مستر (ماير) ، فهو لا يتصور بقدراته الفائقة أن شخصًا يمكنه هزيمته على أرض وطنه ، وهو الذى هزم عمالقة الجاسوسية فى دول عديدة ، كما أن شهامته تأبى أن يترك زميلته بين أيدينا .

حدّق (ماير) فى وجه (كريس) بإعجاب ، وقال :

— تحليل رائع يا مستر (كريس) ، أنت حقًا الرجل الوحيد القادر على هزيمة ذلك الشيطان المصرى .

صمت (كريس) قليلاً ، ثم صوّب بندقيته بهدوء إلى الطريق ، وقال :

— ها هو ذا ، لقد ظهرت سيارته مسرعة كما توقعنا .

كان (أدهم) منطلقًا بسيارته كالصاروخ عندما أضاء الضوء الأحمر لإشارة المرور ، ولكنه لم يتوقف ، بل اندفع بالسيارة فوق رصيف الشارع ، وتجاوز السيارات التى تنتظر الضوء الأخضر ، وسط صيحات الدهشة والخوف التى أطلقها المارة ، وبرغم صفارة شرطى المرور ، ثم انحرف يمينًا بسرعة جعلت عجلات سيارته تصرخ مع احتكاكها بالأرض ، وانطلق بالسيارة صاعدًا فى طريق الهرم ، وفى نفس اللحظة ابتسم (كريس) بسخرية ، وتمتم قائلاً :

— الوداع أيها الشيطان المصرى .. أبلغ تحياتى لرفاقنا فى الجحيم .

ثم صوّب بندقيته بإحكام ودقة ، وأطلق النار على السيارة المندفعة بسرعة بالغة .

* * *

كان وقع المفاجأة شديدًا على (أدهم) ، عندما انفجرت عجلة سيارته الأمامية وهو منطلق بهذه السرعة البالغة ، وحاول التحكم فى عجلة القيادة ، مستجمعًا قوته كلها فى ساعديه ، ولكن السيارة التى فقدت توازنها بصورة مفاجئة رفضت إطاعته ، فانحرفت بشكل مخيف إلى اليسار ، وعجلاتها تصرخ محتكة بالطريق ، وهى تجتاز الخط الأبيض الذى يفصل بين الاتجاهين ، وحاول (أدهم) إيقاف السيارة بالضغط على (فراملها) تدريجيًا ، وإعادة ذراع السرعة إلى وضع الإيقاف ، ولكن السيارات التى كانت تندفع منحدرة على الاتجاه المعاكس ، لم تستطع تفادى الاصطدام بالسيارة التى ظهرت فى الطريق فجأة ، وانطلقت صرخات الرعب من حناجر النساء ، وشهق الرجال

فزعًا على مرأى الاصطدام البشع ، واندلعت النيران فى سيارة (أدهم) ، وسرعان ما انتشرت إلى السيارة التى اصطدمت بها ، واندفع جمع من أصحاب السيارات يحاولون إطفاء النيران بطفايات الحريق ، وساد الهرج والمرج .. وغطَّى صوت الاضطراب الحادث على الضحكة الساخرة التى أطلقها (كريس) ، وهو يفكك بندقيته ، ويضعها فى حقيبته قائلاً :

— ها قد انتهى أمر هذا الذى تسمونه الشيطان المصرى .. وبرصاصة واحدة لا غير .

ثم عاد يضحك ضحكة ساخرة وهو يستعد للهبوط من السطح بصحبة (ماير) ، الذى كاد يقفز السلالم فرحًا ، وهو يتعجل الوصول إلى منزله ، وإبلاغ رؤسائه بنجاح المهمة ، وكان الاضطراب ما زال يسيطر على المنطقة عندما وصلا إلى الشارع، حتى أن (كريس) ضحك بسخرية ، وقال وهو يستعد لركوب سيارة (ماير) :

— يبدو أن هذا الرجل قد أحدث فى مصرعه ضجيجًا يفوق ما أحدثه فى حياته كلها .

تسمَّرت الكلمة الأخيرة بين شفتى (كريس) عندما سمع صوتًا ساخرًا يقول بلهجة لاذعة :

— ربما، لأنه لا يتفاخر بنجاح مهامه إلا بعد تأكده من ذلك أيها الوغد .





٥ ـ صراع العمالقة ..

كان الموقف مذهلاً بالنسبة لـ (ماير) ، على حين بدا عاديًا على وجهى (أدهم) و (كريس) ، فقد ابتسم هذا الأخير ، وقال بسخرية :

ـ يبدو أنك شيطان حقيقى أيها المصرى .. ألم تؤثر فيك النيران التى اشتعلت فى سيارتك ؟

أجابه (أدهم) بهدوء وسخرية مماثلة :

ـ لقد قفزت عبرّ النيران خشية أن تعود إلى وطنك دون أن أودعك أيها الوغد .

وفجأة انطلقت قبضة (كريس) كالصاعقة نحو فك (أدهم) ، وارتفع ساعد (أدهم) كالبرق لصد اللكمة القوية ، ثم اندفعت قبضته كالصاروخ نحو معدة (كريس) ، ولكنه قفز بمهارة متفاديًا إياها ، وتوقف المارة فى الطريق بذهول وهم يشاهدون هذا الصراع



المستحيل .. كان الأمر يبدو وكأن أبواب الجحيم قد انفتحت ، وقذفت بشيطانين ليتصارعا بكل قدراتهما وبراعتهما على سطح الأرض .. كان كلّ من (أدهم) و (كريس) يمتلك مهارة قتالية جبارة ، ولكن (أدهم) كان يتفوّق عقليًا وعصبيًا ؛ ولذلك قام بحركة بارعة مفاجئة ، فتفادى لكمة وجهها (كريس) إلى وجهه ، ثم انحنى بجذعه إلى أسفل ، ومال بنصفه العلوى يسارًا ، وأطلق قبضته اليمنى كالقنبلة فى بطن (كريس) ، ثم تحرك بسرعة مذهلة قبل أن ينحنى جسد (كريس) إلى الأمام من تأثير اللكمة ، ودفع بنفس القبضة إلى فك (كريس) ، وأعقب ذلك بلكمة أخرى قوية بيساره ، أصابت القاتل المحترف فى أنفه فترنح وهلة ، ثم استعاد توازنه ، وبدلاً من أن يوجه قتاله إلى (أدهم) كما هو متوقع،قفز إلى الخلف ولف ذراعه حول طفلة صغيرة تلتصق برعب إلى حائط المبنى ، وانتزعها من يد أمها التى صرخت بذعر ، وتوقف

(أدهم) فى الحال عندما انتزع (كريس) من حزامه سكينًا قصيرًا ، وضعه على رقبة الطفلة وهو يضحك بسخرية .. شعر (أدهم) بالحنق ، ولكنه لم يستطع التحرك خشية أن يقتل (كريس) الطفلة ، وسمع هذا الأخير يقول بسخرية :

— ها هى ذى شهامتك السخيفة تهزمك أيها الشيطان المصرى .

ثم التفت إلى (ماير) ، وقال بلهجة آمرة :

— استعد للانطلاق بالسيارة فى الحال . .

وعاد يلتفت إلى (أدهم) ، ويقول بسخرية غير مبال بصراخ أم الطفلة وعويلها :

— إلى اللقاء أيها الشيطان المصرى .. سنلتقى مرة أخرى فى جنازتك .

وبحركة مزدوجة بارعة قذف بالطفلة إلى أمها ، وقذف بالخنجر نحو (أدهم) ، الذى قفز جانبًا برشاقة ، والتقط الخنجر الصغير ببراعة فائقة قبل أن



وتوقف (أدهم) في الحال ، عندما انتزع (كريس) من حزامه سكينًا قصيرًا ، وضعه على رقبة الطفلة وهو يضحك بسخرية ..

يصيب أحد المارة ، وكان (كريس) ينتظر هذه القفزة ، فأسرع إلى سيارة (ماير) ، التي انطلقت بسرعة ، وهو يطلق ضحكة ساخرة أدارت رءوس المارة جميعًا نحو السيارة ، وما أن عادوا بأبصارهم إلى حيث يقف (أدهم) حتى أصابهم الذهول إذ كان قد .. اختفى .

* * *

قال المقدم (حازم) لمدير المخابرات بصوت يغلب عليه الانفعال :

ــ لقد احترقت سيارة (أدهم) في حادث مروّع على طريق الهرم .

هبّ مدير المخابرات واقفًا ، وصاح بقلق :

ــ يا للهول !! هل أصيب ؟.. هل نال منه هذا القاتل المحترف ؟

هزّ (حازم) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ لا .. ليس بعد .. يقول شهود الحادث : إنه قفز من السيارة قبل ارتطامها بلحظة واحدة ، ولكنه لم

يتوقف ، بل أسرع يعدو بسرعة مذهلة نحو ميدان الجيزة .

قطّب مدير المخابرات حاجبيه ، وقال :

— ولماذا يعدو نحو ميدان الجيزة ؟

ابتسم (حازم) ابتسامة باهتة ، وقال :

— يقول رجال الشرطة : إن قتالاً رهيبًا قد نشب بين رجلين تنطبق أوصافهما على (أدهم) و (كريس) فى ميدان الجيزة فى العاشرة والنصف إلا خمس دقائق بالضبط ، ولكن الرجلين اختفيا قبل وصول رجال الشرطة .

ضرب مدير المخابرات بقبضته على مكتبه ، وقال بغضب :

— تبًا لـ (أدهم) هذا .. ألم يتعلم طوال عمله إطاعة الأوامر ؟.. أقسم أن أضعه فى السجن إذا أمسك به رجال الشرطة ، حتى يبتعد عن طريق هذا القاتل المحترف ، ويترك لنا مهمة العثور على (كريس) ، والإيقاع به .

ابتسم (حازم) على الرغم منه ، وقال :

— لا فائدة يا سيّدى .. إننى أعرف (أدهم صبرى) جيّدًا .. لن يتوقّف لحظة واحدة عن مطاردة (كريس) حتى ولو وقفت جيوش الأرض كلّها فى طريقه .

* * *

استيقظ الرائد (حسين) من نومه فزعًا على صوت رنين الهاتف ، فقفز من فراشه ، وتبعته زوجته بقلق ، وأسرع يرفع سماعة الهاتف ، فسمع صوت (أدهم صبرى) يقول :

— مرحبًا يا صديقى .. أنا (أدهم صبرى) .. أما زلت تعمل فى قلم المرور ؟

أجاب (حسين) بقلق :

— نعم يا عزيزى (أدهم) ، ولكن .. لِمَ هذا السؤال ؟ إن الساعة تشير إلى منتصف الليل .

قال (أدهم) :

— دعْكَ من أمر التوقيت ، وأخبرنى هل تستطيع إرشادى إلى صاحب سيارة لدىَّ رقمها ؟

هزَّ (حسين) كتفيه ، وقال بالدهشة :

— بالطبع .. ولكن فى مثل هذا الوقت ؟

قاطعه (أدهم) قائلاً بإصرار :

— نعم .. أحتاج إليها الآن .. فى الحال .

ابتسم (حسين) ، وقال :

— حسنًا .. حسنًا .. ما زلت عجولاً كعادتك .. هل أنت فى مهمة ؟

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

— نعم يا صديقى .. إننى أبحث عن قاتل محترف .. وهو يبحث عنى أيضًا .

ثم أردف بلهجة متهكمة :

— وسيفوز من ينجح منا فى العثور على الآخر أولاً يا صديقى .

* * *

٦ — الفهد الشرس ..

كانت الساعة تشير إلى الواحدة صباحًا، عندما زفر (ماير) بضيق ، وقال :

— لا يا مستر (كريس)، لن تستمر فى أداء مهمتك ، فمن الواضح أن جهود رجال الأمن كلها تتضافر للإيقاع بنا ، ومخابرات دولتى لا تسمح بحدوث مثل هذا الأمر ، حتى لو كان الثمن هو (أدهم صبرى) نفسه .

أشاح (كريس) بذراعه ، وقال بلا مبالاة :

— هذا لا يعنينى يا مستر (ماير) .. لقد قبضت ثمن هذه المهمة مقدمًا ، وسأقوم بتنفيذها مهما كان الثمن .

ثم ظهر الغضب على وجهه وهو يقول متابعًا :

— وخاصة بعد أن حوّلها هذا الشيطان المصرى إلى معركة شخصية .

ضرب (ماير) الحائط بقبضته ، وقال غاضبًا :

ــ لسنا فى مجال تفاخر يا مستر (كريس) .. يمكنك الاحتفاظ بالمليونى دولار ، ولكننى آمرك بالتوقف عن إتمام المهمة .

انفجر (كريس) ضاحكًا بسخرية ، ثم قال :

ــ وفر أوامرك لرجالك يا مستر (ماير) ، أما أنا فلم يأمرنى أحد منذ كنت فى السابعة من العمر .

وبهدوء أخرج مسدسه ، وتأكد أن خزانته مملوءة بالرصاص ، ثم قال وهو يضعه فى حزام معلّق فى عضده :

ــ وسواء أعجبك هذا أم لا،فسأقوم بزيارة لمنزل هذا الشيطان المصرى .

وبرقت عيناه وهو يقول بمزيج من السخرية والخبث :

ــ زيارة أخيرة .

أخذ (ماير) يضرب الحائط بقبضته عدة ضربات

متوالية ، وكأنه يفرغ الغضب والغيظ اللذين تراكما بداخله بعد انصراف (كريس) ، ثم توجه إلى قبو الفيلا التى يقيم بها ، وما أن دخله حتى هبّ رجلان يحملان ملامح هى خليط من الملامح الشرقية والأوربية ، وحيّاه كل منهما باحترام ، فأشار إلى (منى) الموثقة بالحبال ، وقال بغيظ :

ــ ينبغى التخلّص من هذه الفتاة ، وتدمير كل ما يثبت علاقتنا بالأمر .

ارتعد جسد (منى) عندما سمعت هذه العبارة ، وتوتّرت أعصابها عندما سحب أحد الرجلين مسدسه ، وصوّبه بهدوء إلى رأسها وهو يقول :

ــ حسنًا .. ما دمت ترغب فى ذلك يا سيّدى .

وأغمضت عينيها بقوة ، وتمتمت بصوت خافت غير مسموع .

ــ وداعًا أيتها المخابرات الحربية .. وداعًا يا (أدهم) .

ثم ارتجف جسدها رجفة قوية، عندما انطلقت رصاصة ردَّدت جدران القبو صداها .

* * *

لم تشعر (منى) بألم بل سمعت أحد الرجلين يصيح بدهشة :

ـ اللعنة !! اللعنة !!

وفتحت عينيها بسرعة فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها رصاصة ثانية أطاحت بمسدس (ماير) ، وشاهدت (منى) وكأنها فى حلم رفيقَ مغامراتها المقدمَ (أدهم صبرى) وهو يقفز كالفهد الإفريقى الشرس ، من أعلى سلالم القبو، لينقض كالإعصار المدمر على رَجُلَىْ (ماير)،اللذين تملكتهما الدهشة جزءًا من الثانية،قبل أن تنطلق قبضة (أدهم) لتحطِّم فك أحدهما بصوت مسموع ، ثم تقفز قدمه لتستقر فى بطن الآخر ، ويدور حول نفسه برشاقة يحسده عليها راقصو الباليه ، ليركل خنجرًا انتزعه (ماير) من عمود خشبى قريب ، ثم

تنطلق قبضتاه فى أربع ضربات متوالية قوية إلى فك (ماير) ، وأنفه ، فى نفس اللحظة التى قفز فيها أحد رجاله محاولًا تكبيل (أدهم) بذراعيه ، ولكن ذراع (أدهم) انثنت ، وعادت إلى الخلف ليغوص كوعه فى بطن الرجل ، ثم أمسك بعنقه ، وأطاح به فى الهواء ليسقط فوق (ماير) ، وتنطلق قدم (أدهم) فى اللحظة ذاتها لتضع اللمسة الأخيرة فى المعركة ، وهى تحطِّم أنف الرجل الباقى .. وتكوَّم الرجال الثلاثة على أرضية القبو ، وضحك (أدهم) بسخرية ، وهو ينفض كفَّيه قائلًا :

ـ نفس المشهد يتكرَّر فى كل مرَّة مع تعديلات بسيطة .

ثم اقترب من (منى) ، وأخذ ينزع كمامتها وهو يقول ساخرًا :

ـ لابدَّ أن منعك من الحديث طوال هذه الفترة، قد أصابك بالملل أيتها الملازم .



ثم اقترب من (منى) ، وأخذ ينزع كمامتها وهو يقول ساخرًا :
« لا بدّ أن منعك من الحديث طوال هذه الفترة قد أصابك بالملل » ..

وما أن تحرر فم (منى) حتى صاحت بفرحة عارمة :

ـ إن كلمات الترحيب والشكر لا تكفى للتعبير عمّا أشعر به فى هذه اللحظة يا سيادة المقدم .. لقد كان عرضًا رائعًا لقدراتك الفائقة .. كيف توصّلت إلى هذا المكان ؟

هزّ (أدهم) كتفيه ببساطة ، وقال وهو يحل وثاقها :

ـ كان الأمر غاية فى البساطة يا عزيزتى .. لقد التقطت رقم السيارة عندما فرّ بها الوغدان بعد صراعنا فى ميدان الجيزة .. ولى صديق قديم يعمل فى إدارة المرور ..

ثم ضحك بسخرية ، وقال :

ـ هذا بالإضافة إلى غبائهم بالطبع ، فلم يحاولوا حتى إبدال رقم السيارة أو تزويره برغم أرقام الجمارك التى تحملها ، والتى تجعل العثور عليها أمرًا تافهًا ، لا يعجز عنه طفل صغير .

ابتسمت (منى) بخبث ، وقالت :

ـ لقد نسيت نقطة هامة يا سيّدى .. وهى أن غريمهم هو الرجل الملقب برجل المستحيل .

* * *

داعب مدير المخابرات مقلتيه فى محاولة للتغلب على رغبته العارمة فى النوم ، ثم تناول رشفة من كوب القهوة الضخم الموضوع أمامه ، وسأل (حازم) باهتمام :

ـ حسنًا أيها المقدم (حازم)، ماذا وراءك ؟

ابتسم (حازم) ، وقال :

ـ لقد تلقيت لتوّى مكالمة من المقدم (أدهم صبرى) يا سيّدى .

أطارت هذه العبارة النوم من عينى مدير المخابرات ، فحدّق فى وجه (حازم) بدهشة ، ثم سأله باهتمام شديد :

ـ ماذا يريد ؟.. لا تقل لى إنه أوقع بـ (كريس) !

ضحك (حازم) ، وقال :

ـ لا يا سيّدى لم يفعل بعد ، ولكنه أخبرنى ببساطة عجيبة أنه قد ألقى القبض على شبكة جاسوسية تتبع (الموساد) ، ونجح فى تخليص الملازم (منى توفيق) .

فغر مدير المخابرات فاه دهشة وهو يستمع إلى (حازم) ، ثم تمتم بدهشة :

ـ شبكة جاسوسية ؟.. هكذا ببساطة ؟ كيف توصّل إليها ؟

هزّ (حازم) كتفيه ، وقال :

ـ لست أدرى يا سيّدى .. ربما هى شبكة حديثة التكوين جدًا ، أو أنها تعمل فقط بصورة مؤقتة لمساعدة (كريس) على إتمام مهمته ، وهذا هو الرأى الأرجح ، ما دام قد عثر على الملازم (منى توفيق) هناك .

أسند مدير المخابرات رأسه إلى راحته ، وابتسم على الرغم منه وهو يقول :

ـ يا له من رجل !! لقد حقق انتصارًا رائعًا دون ضجيج ، وكأنّ هذا أمر طبيعى .

ابتسم المقدم (حازم) وهو يقول معقبًا :

ـ إنه أمر طبيعى بالفعل يا سيدى، ما دام الرجل الذى يقوم به هو (أدهم صبرى) .

* * *



٧ ـ قبضات الشياطين ..

انطلقت السيارة التى يقودها (أدهم) تنهب الطريق نهبًا، مستغلة الطرق الخالية فى الثانية صباحًا ، فسألته (منى) وهى تبتسم بإعجاب :

ـ أما زلت مصرًا على أنه سيتوجه إلى منزلك حتمًا يا سيادة المقدم ؟

أجابها (أدهم) وهو يركز بصره على الطريق :

ـ هذا أمر لا جدال فيه أيتها الملازم، برغم إصرار هؤلاء الأوغاد الذين ألقينا القبض عليهم على إنكار ذلك ، فلقد لاحظت أن أسلوب تفكير (كريس) يتفق مع أسلوبى فى العديد من النقاط ؛ ولذا فلقد تصوَّرت نفسى فى موضعه ، وسألت : ما المكان الأمثل لإنهاء مهمتى فى مثل هذه الظروف ؟ ووجدت أن المكان الوحيد هو منزلى بالطبع ، فلن يتوقع أحد ذهابى إلى هناك بهذه السرعة أو الجرأة .

هزّت (منى) كتفيها ، وقالت :

ــ ما زلت أرى أن هذا الاستنتاج غير كامل يا سيّدى ، معذرة .

كان (أدهم) فى تلك اللحظة ينحرف بسيارته إلى الشارع الذى يقيم به بمدينة المهندسين ، فابتسم بسخرية ، وقال وهو يشير إلى سيارة جديدة ، تحمل أرقامًا جمركية ، وتقف فى وضع يسمح لها بالانطلاق فى أية لحظة .

ــ وبِمَ تفسرين وجود هذه السيارة يا عزيزتى ؟. أمن أجل الاستعداد للنزهة ؟

* * *

تحركت يد الشرطى الذى يقوم بحراسة شقة (أدهم) نحو سلاحه بحركة حادّة ، ولكنه توقف وابتسم بهدوء عندما وقع بصره على الرجل العجوز الذى يصعد السلم بخطوات بطيئة منهكة ، وسأله وهو يعود ليستقر على المقعد المجاور لباب شقة (أدهم) :

ــ ما الذى تفعله فى هذا الوقت المتأخر أيها العجوز ؟

لهث العجوز قليلاً قبل أن يقول :

ــ إنما أبحث عن منزل رجلٍ يدعى (أدهم صبرى) .

انتبهت حواس الشرطى ، وسأله باهتمام :

ــ ولماذا (أدهم صبرى) بالذات أيها العجوز ؟

وفجأة تحركت قبضة العجوز بسرعة مذهلة لا تتناسب مع ملامح وجهه المتغضن ، وأصاب وجه الشرطىّ بلكمة قوية ، أعقبها بأخرى استقرت فى معدة الشرطىّ المسكين ، الذى تأوّه بصوت مكتوم ، وسقط على الأرض فاقد الوعى ، فابتسم العجوز بسخرية ، وقال وهو يخرج من جيبه جهازًا معدنيًّا صغيرًا :

ــ فلتنعم بهذا النوم الهادئ أيها الشرطى ، حتى أرسل الرجل الذى تحرسه إلى الجحيم .

وبهدوء دسّ (كريس) المتنكّر فى هيئة عجوز

الجهاز المعدنى الصغير فى ثقب المفتاح الخاص بشقة (أدهم) ، وأداره بمهارة حتى سمع صوتًا خافتًا يدل على أن الباب قد فُتح ، فدفعه بهدوء ، وتسلَّل إلى داخل الشقة ، وأغلق الباب خلفه ، ثم تحرك بخفة القط يبحث عن غرفة نوم (أدهم) ، ثم قطَّب حاجبيه فجأة ، وتوقف بتردُّد ، وقال لنفسه :

— عجبًا .. كيف يسود الهدوء إلى هذا الحد فى شقة رجل يعلم أنه معرض للموت ؟!

وازداد تقطيب حاجبيه وهو يتمتم بغضب :

— اللعنة !! لابد أنه كمين ، ولقد أوقعت بنفسى كالغرّ الساذج !!

ووصل إلى مسامعه صوت ضئيل خافت،فاستدار بحركة حادة ، واستعد للدفاع عن نفسه ، ولكن ركلة قوية أصابت يده التى تحمل المسدس ، فأطاحت به بعيدًا ، وعلى الضوء الخافت الذى يتسلل من خلال نافذة الغرفة، شاهد شبحًا طويلًا ، عريض المنكبين ،

منتصب القامة أمامه مباشرة ، وسمع صوتًا ساخرًا يقول بتهكُّم واضح :

— معذرة يا مستر (كريس) .. هل أدهشك تواجدى ؟

لم يعلّق (كريس) بكلمة واحدة ، بل قفز برشاقة موجهًا قدمه إلى وجه (أدهم) ، الذى أزاح رأسه إلى اليسار قليلًا متفاديًا الركلة ، ثم قفز ببراعة ، وأصاب وجه (كريس) بركلة قوية أفقدته توازنه ، ولكن قبل أن تستقر قدماه على الأرض، كان (كريس) قد استعاد توازنه ، ووجَّه إليه لكمة قوية ، تلقَّاها (أدهم) على ساعده الأيسر ، ثم أطلق قبضته اليمنى فى وجه (كريس) ، الذى تفاداها ببراعة ، ثم قفز إلى اليمين محاولًا الوصول إلى مسدسه ، ولكن (أدهم) تناول منفضة سجائر من فوق المائدة بسرعة ، وقذف بها نحو المسدس فأصابه بدقة ، وألقى به إلى طرف الحجرة ، فاعتدل (كريس) وحدَّق فى وجه (أدهم) بدهشة ، ثم قال :

ـ ما دمت تجيد التصويب إلى هذا الحد، فلمَ لمْ تصوِّب المنفضة إلى رأسى بدلًا من مسدسى ؟

اعتدل (أدهم) ، وأجاب ببساطة :

ـ لن يشعرنى هذا بروعة الانتصار .

أطلق (كريس) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

ـ إذن فهى شهامتك هذه أيها الفارس التى ستقضى عليك .

وبغتة أطلق (كريس) قدمه ليركل إناء زهور قريب نحو (أدهم) ، الذى دفع الإناء بعيدًا بحركة حادة ، فى نفس اللحظة التى اندفع فيها (كريس) نحوه ، ووجه إليه لكمة قوية ، تفاداها بأن عاد برأسه إلى الوراء ، ولكن تلك الخطوة المفاجئة أدت إلى انزلاق قدمه فوق البساط المخملى الذى يزين أرضية الغرفة ، فسقط على الأرض ، وبردّ فعل سريع قفز (كريس) إلى الوراء ، والتقط مسدسه الملقى بركن الغرفة ، ثم أطلق منه رصاصة نحو (أدهم) الذى قفز جانبًا بخفّة ، ثم دار



ثم أطلق منه رصاصة نحو (أدهم) ، الذى قفز جانبًا بخفّة ، ثم دار بجسده فى الهواء كلاعبى السيرك ..

بجسده فى الهواء كلاعبى السيرك وأصاب وجه (كريس) بقدميه دفعة واحدة ، وللمرة الثانية طار المسدس من كف (كريس) ، ولكن هذه المرة كان قد قرر أمرًا جديدًا ، فدفع (أدهم) بعيدًا عنه بقوة ، وأسرع نحو نافذة الغرفة ، وبقفزة واحدة استقر على حافتها ، وضحك بسخرية وهو يقول لـ (أدهم) :

ـــ إلى اللقاء مرة أخرى أيها الشيطان المصرى .

ثم قفز برشاقة قبل أن يدركه (أدهم) .. كانت قفزة ماهرة من الطابق الثانى حيث يسكن (أدهم) إلى نافذة الطابق الأول حيث تعلّق بها ، وتأرجح مرة واحدة ، ثم هبط لتستقر قدماه على الطريق .. ولم يتردّد (أدهم) لحظة واحدة ، بل قفز متبعًا نفس الأسلوب الذى اتبعه (كريس) ، وسمع صوت (منى) وهى تصيح مصوّبة مسدسها إلى (كريس) قائلة :

ـــ توقّف وإلا أطلقت النار على رأسك أيها القاتل .

وقبل أن تستقر قدما (أدهم) على أرض الطريق،

كان (كريس) قد أصاب مسدس (منى) بركلة قوية سريعة مفاجئة ، ثم قفز فى سيارته ، وانطلق بها بسرعة شديدة ، فأسرع (أدهم) يقفز فى السيارة التى حضرا بها وهو يصيح بـ (منى) :

ـــ أسرعى أيتها الملازم ، لن نسمح له بالإفلات .

وانطلقت السيارتان فى مطاردة من أعنف المطاردات التى شهدتها مصر، عندما دقّت الساعة مشيرة إلى الثانية والنصف صباحًا .

* * *

٨ ـــ مطاردة فى القاهرة ..

قال (أدهم) وهو يضغط بقدمه على دوّاسة البنزين بقوة ، ويمسك بعجلة القيادة بشدة :

ـــ من الصعب هزيمة (كريس) فى هذا المجال ، فهو بطل سباق سيارات سابق .

وأعقب هذا القول بأن انحرف يسارًا بشدة ، واندفع فوق كوبرى السادس من أكتوبر ، وصرخت عجلات سيارته بشدة ، وهو يحاول الاعتدال بها فى الطريق خلف سيارة (كريس) التى كانت تنطلق بخفة ، تدل على مهارة قائدها الفائقة وجرأته النادرة ، ولكن (أدهم) لم يكن أقل مهارة أو جرأة ، وفوجئت به (منى) يتخلّى عن تعقب السيارة ، ويهبط من تفرُّع جانبى بالكوبرى بسرعة خرافية ، فصاحت به :

ـــ إلى أين يا سيّدى ؟.. هل ستتركه يهرب ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :



— يا لها من فكرة أيها الملازم !! لا .. لست أنوى تركه يهرب .

ثم أردف وهو يدور بسيارته حول مخرج الكوبرى مطلقًا صريرًا عاليًا نتيجة لاحتكاك السيارة بحافة الكوبرى ، وقال :

— إنه يفوقنا مهارة فى القيادة بحكم خبرته السابقة ، ولكننا نتميّز هذه المرة بمعرفتنا التامة لجغرافية القاهرة ، وطرق السير بداخلها ؛ ولذا ....

أكملت (منى) العبارة بابتسامة قائلة :

— ولذا سنقطع عليه الطريق .. رائع يا سيادة المقدم .

فوجئ (كريس) بسيارة (أدهم) تظهر أمامه فجأة فى أثناء هبوطه من الكوبرى ، ولكن هذا لم يمنعه من الانحراف بحركة بارعة لتفادى السيارة ، ثم الدوران حول نفسه والانطلاق فى الاتجاه المضاد ، ولكن (أدهم) اندفع بالسيارة نحو مقدمة سيارة (كريس) وهو يقول بلهجة ساخرة ، بدت عجيبة فى أذن (منى) :

— معذرة يا صديقى العزيز (حسين) ، سأحطم بسيارتك سيارة القاتل الوغد .

وفجأة أوقف (كريس) سيارته ضاغطًا على (فراملها) بشدة ، فدارت حول نفسها متفادية سيارة (أدهم) الذى صاح ضاحكًا :

— يا للمهارة !! هذا الوغد بارع للغاية فى قيادة السيارات !!

وفى نفس اللحظة انطلقت أبواق سيارات الشرطة ، تمزق سكون الليل ، وتحيط بسيارة (أدهم) الذى قطّب حاجبيه ، وقال بغضب :

— اللعنة ألم يجدوا سوى سيارتى ؟!

ولم يضيّع (كريس) هذه الفرصة، فانطلق بالسيارة هاربًا ، وهو يطلق ضحكة عالية ساخرة .

* * *

هبط (أدهم) من السيارة والغضب يعصف به ، وصاح فى وجه النقيب الذى هبط من سيارة الشرطة :

— هل لك أن تفسّر لى معنى هذا الموقف أيها النقيب ؟

ابتسم ضابط الشرطة بهدوء ، وقال وهو يضم كفيه خلف ظهره :

— معذرة يا سيادة المقدم .. لدىّ أوامر بإيقافك حفاظًا على حياتك .

صاح (أدهم) بغيظ وهو يشير إلى الاتجاه الذى اختفت فيه سيارة (كريس) :

— هل تدرى ماذا فعلتم بإيقافنا أيها النقيب ؟ لقد حلتم بينى وبين القبض على قاتل محترف .

هزّ ضابط الشرطة رأسه ، وقال :

— آسف يا سيّدى .. أوامرى محدّدة .

أطرق (أدهم) لحظة ، ثم قال :

— حسنًا أيها النقيب .. عليك بتنفيذ أوامرك .

ابتسم الضابط ، وقال بهدوء :

— ستتبعنا بسيارتك .. أقصد بسيارة الرائد

(حسين) يا سيادة المقدم ، ومعذرة فستتبعك سيارة من سياراتنا .. هذه هى الأوامر .

ابتسم (أدهم) بسخرية وتوجه إلى السيارة ، واتخذ مقعده أمام عجلة القيادة ، وقال لـ (منى) :

— إدارة المخابرات الحربية تحاول الحفاظ على حياتى وهذا يصيبنى بالضيق .

قالت (منى) وهى تقطّب حاجبيها :

— وأنا أيضا يا سيّدى .. كم أتمنّى لو أن هذه المغامرة كانت تدور فى الخارج .

انطلقت سيارة الشرطة الأولى ، وتبعتها سيارة (أدهم) ، ثم سيارة الشرطة الثانية ، فى طابور سريع منتظم ، وبهدوء قال (أدهم) لزميلته دون أن يلتفت إليها :

— تشبّثى جيّدًا بمقعدك أيتها الملازم ، فستنفصل عن القافلة .

أشرق وجه (منى) ، وصاحت بمرح :

— مرحى يا سيادة المقدم هكذا العمل !!

وفجأة انحرف (أدهم) بسيارته بحركة حادة مفاجئة ، واندفع بها فى شارع جانبى ضيق لا يسمح بمرور أكثر من سيارة واحدة .. ارتبكت سيارات الشرطة ، وعجزت عن متابعة السيارة ، وصاح ضابط الشرطة بحنق :

— اللعنة !! لو فكرت لحظة واحدة فى أنه سيفعل ذلك لقدت سيارته بنفسى .

ثم ضرب قبضته اليمنى فى راحته اليسرى ، وقال بضيق موجّهًا حديثه إلى رجل الشرطة الذى يقود السيارة :

— اتصل بموجة المقدم (حازم) ، وأخبره بما حدث .. واطلب منهم إبلاغ سيارات الشرطة فى جميع المناطق المحتمل انطلاقهم إليها .

ثم قطّب حاجبيه ، وقال :

— ويعلم الله أننى لست أفهم سببًا لإسناد مثل هذه

المهام العجيبة إلينا فى الثالثة صباحًا .

* * *

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، وقال لزميلته (منى) :

— إدارة المخابرات الحربية تذكّرنى بوالدى عندما كنت فى الخامسة من عمرى ، فهم يخشون على حياتى بأكثر مما أفعل أنا .

ابتسمت (منى) وقالت :

— لو أننى مكانهم لفعلت ما يفعلون يا سيادة المقدم ، فليس من السهل المخاطرة بفقد رجل مثلك .

ثم أردفت قائلة بلهجة حادة :

— والآن هل يمكننى أن أعلم إلى أين نحن ذاهبون ؟

أجابها (أدهم) بهدوء :

— إلى الفيلا التى وضعوك فيها فى المعادى أيتها الملازم .

سألته (منى) بدهشة :

— ولم يا سيدى ؟

أجاب (أدهم) وهو ينحنى متخذًا طريق المعادى :

— لأن (كريس) لم يعلم حتى الآن بأمر سقوط (ماير) ؛ ولذا فمن الطبيعى أن يتوجه إلى هناك ليعد خطة جديدة لاغتيالى .

ثم ابتسم بسخرية ، وهو يتابع قائلاً :

— وسنحاول اللحاق به، حتى لا يضيع الوقت فى البحث عنى مرة أخرى .

* * *



٩ — لقاء فى المعادى ..

طرق المقدم (حازم) باب غرفة مدير المخابرات الذى قال بلهجة تدل على الضجر :

— حسنًا أيها المقدم (حازم) يمكنك الدخول .. ما الذى فعله (أدهم) هذه المرة ؟

ابتسم (حازم) بخبث ، وقال وهو يدلف إلى غرفة رئيسه :

— لقد تمكّن من الهروب بعد أن توصّل إليه رجال الشرطة .

لوّح مدير المخابرات براحته ، وقال بهدوء :

— كان هذا متوقّعًا، ولقد درست الاحتمالات المترتبة على هذا .

تردّد (حازم) قليلاً ، ثم قال :

— لقد طلبوا منا إبلاغ دوريات الشرطة فى كل الطرق المحتمل توجّهه إليها .

سأل مدير المخابرات ببساطة ، وكأن الأمر لا يعنيه :

ــ وماذا فعلت أنت ؟

كتم (حازم) ابتسامة خبيثة أصرّت أن ترتسم على شفتيه وهو يقول :

ــ فضّلت استشارتك أولًا يا سيّدى .

ضحك مدير المخابرات ضحكة تهكمية قصيرة للغاية ، ثم قال :

ــ بل قل : إنك فضّلت أن تدع لـ (أدهم) فرصة كافية لمواصلة المطاردة ، دون تدخُّل رجال الشرطة .

ثم اعتدل ومال إلى الأمام وهو يردف قائلًا باهتمام :

ــ أتظنّ أننى قد حصلت على منصب مدير المخابرات الحربية عبثًا أيها المقدم ؟. لقد درست الأمر جيّدًا ، وأستطيع أن أجزم أن (أدهم) ينطلق الآن إلى نفس الڤيلا التى كشف فيها شبكة الجاسوسية ، فمن

الطبيعى أن يتوجه (كريس) إلى هناك ، ما دام لم يعلم بعد بأمر سقوط الشبكة المعاونة له .

وابتسم وهو يتابع قائلًا :

ــ ونظرًا لثقتى بقدرات (أدهم صبرى) ، فلقد طلبت من رجالنا ورجال الشرطة إخلاء الطريق والڤيلا ، وعدم التدخل مطلقًا ، حتى لا يعوقوا تقدم رجلنا .

حدّق (حازم) فى وجه رئيسه بدهشة ، وملامحه توضح تساؤله ، بشأن هذا التحوّل المفاجئ ، فابتسم مدير المخابرات ، وقال :

ــ إننى أعلم طبيعة تفكير (أدهم) جيّدًا ، ولو أنه لم يقبض على (كريس الأسود) بنفسه ، لأصابه الضيق عشر سنوات على الأقل .

* * *

ترجّل (كريس) من سيارته على بعد كبير من الڤيلا ، ثم اتخذ طرقًا جانبية بحذر حتى وصل إلى منطقة تطل على الڤيلا مباشرة ، وضاقت حدقتاه وهو يتفحّص

المكان بدقة واهتمام فترة طويلة قبل أن يقطب حاجبيه ويقول لنفسه :

ـ يا للشيطان !! هناك شيء ما قد حدث بالتأكيد ، فهناك آثار لعدد من السيارات داخل الحديقة ، وهي سيارات غير صديقة بالطبع ، فلقد صعدت إحداها فوق آنية الزهور ، ولم يتحرك أحد لإزالة آثار الآنية المحطمة ، برغم اهتمام (ماير) الشديد بحديقته ، ثم إن سيارة (ماير) نفسها غير موجودة ، ونافذة الڤيلا العليا غير مضاءة ، كما هو متفق عليه ..

ثم داعب ذقنه بسبابته ، وهو يتأمل الڤيلا بشك ، وعاد يقول لنفسه :

ـ هناك تفسيران فقط لا ثالث لهما : إما أن (ماير) قد غادر الڤيلا برجاله إلى مخبأ آخر ؛ ليجبرني عن التخلي عن المهمة ، أو لينجو برجال مخابراته في حالة فشل ، وإما أن المخابرات المصرية قد توصلت إلى الشبكة بأكملها ، والآن عليّ ترتيب الوقائع بهدوء ،



ثم داعب ذقنه بسبابته ، وهو يتأمل الڤيلا بشك ، وعاد يقول لنفسه : « هناك تفسيران فقط لا ثالث لهما » ..

حتى يمكننى التوصّل إلى الاحتمال الصحيح .

وفى نفس اللحظة كان (أدهم) مندفعًا بالسيارة ، التى كاد محركها يشتعل من شدة سرعتها ، وهو يقول بهدوء لزميلته (منى) :

ـ يمكنك النوم ثلاث دقائق قبل أن نصل أيتها الملازم .

ابتسمت (منى) وقالت :

ـ النوم ؟.. لا .. شكرًا يا سيادة المقدم ، فبهذه السرعة التى تنطلق بها أخشى أن أغمض عينى لحظة ، وأفتحهما لأجدنا قد تخطّينا حدود جمهورية مصر العربية .

قال (أدهم) وهو يخفض فجأة سرعة سيارته :

ـ يبدو أن الدقائق الثلاث قد اختزلت يا زميلتى العزيزة ، فها هى ذى سيارة ذلك الوغد .

أوقف (أدهم) سيارته بهدوء بعيدًا عن سيارة (كريس) ، ثم هبط منها بحذر ممسكًا بمسدسه ، وتبعته

(منى) ، واقتربا سويًّا من سيارة (كريس) ، وبعد فترة من البحث ابتسم (أدهم) بسخريته المعهودة ، وقال :

ـ لا ريب أن صديقنا (كريس) يمتلك دهاء الثعالب ، وحذر الضباع ، فلقد غادر سيارته بعيدًا عن الفيلا ، حتى يتأكد أولاً أن الطريق آمن .

ثم انحنى بهدوء ، ورفع غطاء سيارة (كريس) الأمامى ، فسألته (منى) :

ـ ماذا ستفعل يا سيادة المقدم ؟

أجابها (أدهم) بلهجة ساخرة وهو يعبث فى محرك السيارة :

ـ إننى أحاول إغراء سيارة صديقنا (كريس) بمخالفة أوامره إذا ما فكّر فى استغلالها للفرار مرة أخرى يا عزيزتى .

* * *

توصّل عقل (كريس) إلى الاستنتاج الصحيح ، فافتر ثغره عن ابتسامة شرسة وهو يحدث نفسه قائلاً :

— إذن فالهدوء الشديد المخيم على المكان مجرد خدعة .. كمين للإيقاع بى ، فمن المستحيل أن يحطم (ماير) حديقته ، ويغادر المكان بضوضاء ، وهو يسعى للاختفاء . لا ريب أن المخابرات المصرية قد توصلت إلى الشبكة ، وأوقعت بالجميع إنقاذًا لفتاة المخابرات التى خطفناها ..

ثم ضحك ضحكة ساخرة مكتومة ، وقال بصوت خافت :

— وينتظرون أن يعود (كريس) الأحمق إلى الفيلا مطمئنًا إلى هدوئها ، وعدم وجود حراسة من رجال الشرطة حولها ، فيوقعون به .. يا لهم من أغبياء !!

وفجأة وصل إلى مسامعه صوت خافت لتكسر غصن جاف من أغصان الشجر ، فاستدار بسرعة مذهلة مسددًا مسدسه إلى مصدر الصوت ، ولو أن هذه الاستدارة السريعة واجهت خصمًا تقليديًا، لنال منه (كريس) قبل أن يخطو خطوة واحدة ، ولكن هذا

الخصم لم يكن رجلاً عاديًا ، وإنما هو الرجل الذى يمتلك أقوى سرعة استجابة عصبية على مدار الأجيال .. إنه الرجل الذى تلقبه المخابرات المصرية بلقب .. رجل المستحيل .

* * *



١٠ ــ الرصاصة ..

انقض (أدهم) على (كريس) بسرعة مذهلة ، وأطاحت حافة يده بمسدس (كريس) قبل أن تنطلق منه رصاصة واحدة ، ثم توجَّهت قبضته إلى وجه خصمه بقوة كافية لتحطيمه ، ولكن (كريس) تلقى هذه اللكمة على ساعده ، ثم صوَّب لكمة يمناه إلى معدة (أدهم) وهو يقول :

ــ أنت مرة أخرى ؟ من أين تظهر أيها الشيطان ؟

فَرَدَ (أدهم) ذراعه أمام صدره لتنزلق فوقها لكمة (كريس) ، ثم أصاب فكه بلكمة ، نزلت كالصاعقة فترنح جسده ، وسقط على ظهره مستمعًا إلى (أدهم) وهو يقول بسخرية :

ــ إنني أظهر دائمًا بصورة مفاجئة أيها الوغد ، فأنا الرجل الخفيّ .



قفز (كريس) واقفًا على قدميه برشاقة وسرعة
ثم سدّد لكمة إلى صدر (أدهم) وهو يقول بسخر
مماثلة :

ـــ ما دمت الرجل الخفىّ فأنا إذن (سوبرمان) أ
الشيطان .

قفز (أدهم) إلى اليسار بخفة متفاديًا لكم
(كريس) ، ثم أمسك بذراعه التى وجهت اللكمة
وأدارها بحركة مدروسة ، فدار جسد (كريس) ف
الهواء دورة كاملة قبل أن يرتطم بالأرض ، وَيتأوّه بأل
واتخذ (أدهم) وضع القتال استعدادًا للمواصلة
ولكنّ (كريس) لم يتحرك ، بل عاد يتأوّه وقد دل
ملامحه على ألم شديد .. ضاقت حدقتا (أدهم) وه
يحدق فى خصمه المستلقى أرضًا بشك ، ومضت فتر
قبل أن يتحرك نحوه خشية أن يكون الأمر كله مجر
خدعة ، وأخيرًا تقدم نحو (كريس) الذى قال
بتوسّل :

ـــ ساعدنى يا مستر (أدهم) .. أرجوك .. يبدو
أن عمودى الفقرى قد أصيب .

تردّد (أدهم) لحظة ، ولكن شهامته تغلّبت فى
النهاية ، فانحنى بحذر فوق (كريس) ، الذى ازدادت
ملامحه ألمًا وتوسُّلًا ، وفجأة تحركت قدم (كريس)
بسرعة مذهلة لترتطم بوجه (أدهم) ، وتسقطه على
ظهره ، وقفز (كريس) كالشيطان ، يعدو باتجاه
سيارته ، وهو يطلق ضحكة ساخرة ويقول :

ـــ ألم أخبرك سابقًا أن شهامتك ستودى بك أيها
الشيطان .

نهض (أدهم) واقفًا بسرعة ، وانطلق يعدو خلف
(كريس) .. كانت سرعتهما متكافئة تقريبًا ، وسرعان
ما وصل (كريس) أولًا إلى حيث سيارته ، وقبل أن
يصل إليها سمع صوت (منى) وهى تصيح قائلة :

ـــ توقّف أيها القاتل ، وإلّا أطلقت النار دون
تردُّد .

ترَدَّد (كريس) جزءًا من الثانية عندما وقع بصره على (منى) التى تتخذ من سيارة (أدهم) ستارًا ، تحتمى خلفه ، وتصوّب مسدسها وهى ممسكة مقبضه بكلتا يديها إلى (كريس) ، وفى هذا الجزء من الثانية دارت الأفكار فى رأس (كريس) بسرعة ، فلو أنه توقّف خوفًا من رصاصها فسيصل إليه (أدهم) حتمًا ، وعقوبة القاتل المحترف هى الإعدام لا ريب ، أما لو خاطر بمواصلة الهرب ، فهناك فرصة أن تخطئ هى رصاصتها .. واتخذ قراره فى هذا الجزء من الثانية ، فأكمل عَدْوه غير مبال بالمسدس المصوّب نحوه ، ولم تتردّد (منى) ، فأطلقت مسدسها فى الحال ، ولكن رصاصتها الأولى لم تصب الهدف ، وقبل أن تضغط على زناد المسدس للمرة الثانية ، سمعت صوت (أدهم) وهو يصيح بها :

ـــ لا تطلقى النار أيتها الملازم ، إنه غير مسلح .

ثم شاهدت (أدهم) وهو يندفع عَدْوًا خلف

(كريس) ، الذى تجاوز سيارته دون أن يحاول استخدامها ، بل عبَر سورًا قصيرًا لإحدى الفيلات بقفزة واحدة ، وكانت أضواء منازل الحى كلها قد أضيئت عندما مزّقت رصاصة (منى) سكون الليل ، وأطلّ بعض السكان من النوافذ ليشاهدوا (أدهم) وهو يعبُر سور الفيلا نفسها بقفزة بارعة ، ثم ينقض على (كريس) انقضاضة الأسد على فريسته ، ويسقط الاثنان وسط حديقة الفيلا ، وهما يتصارعان بشراسة ليس لها مثيل ، وأسرعت (منى) تتبعهما ومسدسها مُشهر فى يدها ، وقفزت السور القصير بدورها ، ولكن كعب حذائها تعلّق بالسور ، فتعثرت وسقطت على وجهها وسط الحديقة ، وانطلقت من مسدسها رصاصة ، وشعر (أدهم) بعمود من النار يخترق ذراعه اليسرى ، فأغمض عينيه ألمًا ، ولم يضع (كريس) هذه الفرصة عبثًا ، بل أطلق قبضته فى وجه (أدهم) كالصاعقة ، ثم قفز إلى الأمام ، وعبَر سور الحديقة وهو

يطلق ضحكته الساخرة ، وأخذ يعدُو نحو سيارته ، وأطلقت (منى) رصاصة ثانية ، ولكن الوضع الذى أطلقت منه الرصاصة وهى ملقاة على أرض الحديقة منعها من إجادة التصويب ، فتمتمت بحنق وهى تهب واقفة :

— يا للهول !! لقد أفلت هذا اللعين !!

ولكنها فوجئت بـ (أدهم) ينهض ممسكًا بذراعه التى تنزف بغزارة ، ويقول بإصرار عجيب :

— لا أيتها الملازم .. ليس بعد .

ثم يعبُر سور الحديقة بقفزة ماهرة ، ويندفع خلف (كريس) ، فصاحت محاولة منعه :

— لا يا سيادة المقدم .. أنت مصاب .

وفى تلك اللحظة كان (كريس) يحاول إدارة سيارته التى رفضت تمامًا إطاعة أوامره ، فتمتم بغيظ وهو يضرب عجلة القيادة بقبضته :

— اللعنة !! كان ينبغى أن أتوقَّع ذلك،ما داما قد توصَّلا إلى سيارتى .

ثم قفز خارج السيارة فى نفس اللحظة التى وصل فيها (أدهم) إليه ، ووجَّه إلى فكه لكمة لو أصابته لحطمته كقشرة بيضة طازجة ، ولكن (كريس) تفاداها وهو يقول ساخرًا :

— يا لجراءتك أيها الشيطان !! أتهاجمنى معتمدًا على يمناك وحدها ؟

ثم صوَّب لكمة ساحقة إلى عنق (أدهم) وهو يتابع ساخرًا :

— إن احتمال فوزك فى هذا الحال لا يتعدَّى صفرًا .

ولكن (أدهم) تلقَّى اللكمة بسلاسة على ذراعه اليمنى ، ثم طوَّح بالذراع كلها إلى أعلى لترتطم قبضته نفسها بوجه (كريس) ، وتدفع به ليصطدم بسيارته ، ثم انقض عليه (أدهم) ، وكال له لكمة أخرى فى أنفه الذى تحطم بصوت مسموع ، فصاح بغضب :

— ويل لك أيها الشيطان المصرى !!

ثم وجَّه لكمة غاضبة شرسة،بدت لأول وهلة وكأنها

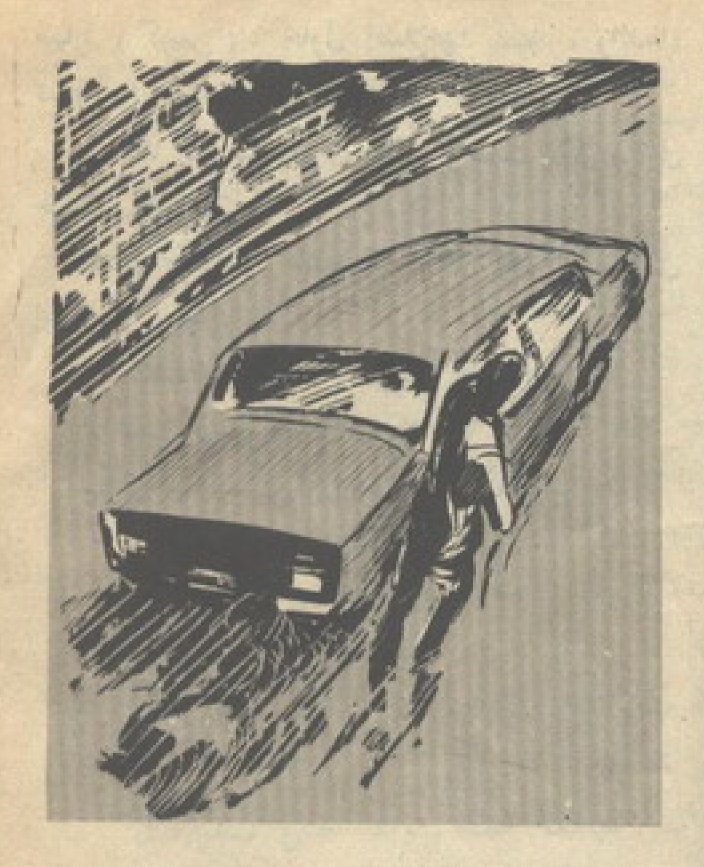
ستصيب وجه (أدهم) ، ولكنها بدلاً من ذلك أصابت ذراعه المصابة ، وأعقبتها لكمة أخرى فى نفس المكان .. كان الألم فظيعًا ، حتى أن (أدهم صبرى) نفسه لم يستطع احتماله . وبغتة دفعه (كريس) بعيدًا ثم قفز فى سيارة (أدهم) ، وتحرك بها بسرعة وهو يضحك بسخرية أثارت غضب (أدهم) ، فاندفع محاولاً التعلّق بالسيارة ، ولكن هذا الأمر كان صعبًا بذراع مصابة ، وكانت (منى) قد وصلت ، فأطلقت عدة رصاصات خلف السيارة ، التى اندفعت بسرعتها القصوى وعجلاتها تطلق صريرًا مرتفعًا ، ثم قالت بغضب عندما تبيّنت فشل رصاصاتها :

ـ ها هو ذا يفر أمام أعيننا يا سيادة المقدم .

وجاءها صوت (أدهم) يقول بهدوء :

ـ عاونينى فقط فى إصلاح تلك السيارة التى أفسدناها ، وسنحاول منعه من الفرار .

التفتت (منى) إلى (أدهم) ، فوجدته منحنيًا فوق



ثم قفز فى سيارة (أدهم) ، وانطلق بها بسرعة وهو يضحك بسخرية أثارت (أدهم) ، فاندفع محاولاً التعلّق بالسيارة ..

سيارة (كريس) ، يحاول إصلاحها بيمناه ، والدماء تسيل على ذراعه اليسرى ، فقالت بأسف شديد :

— وأنا التى تسبّبت فى هذا ، وأصِبت لأول مرة فى حياتك برصاصة .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال وهو منهمك فى إصلاح السيارة :

— دَعْكِ من هذا ، وعاونينى حتى نلحق به .

ثم غمز بعينه ، وتابع ساخرًا :

— ثم إنها ليست أول رصاصة أصابُ بها .

* * *

١١ — جراح الخطر ..

اقتحم (حازم) غرفة مدير المخابرات بشكل أدهش يسه ، الذى تحوّلت دهشته إلى مزيج من الذعر والقلق ندما قال (حازم) بتأثر :

— لقد أصيب (أدهم) برصاصة فى المعادى .

هبّ مدير المخابرات واقفًا ، وسأل بجزع :

— هل هى إصابة قاتلة ؟

هزَّ (حازم) رأسه نفيًا ، وقال :

— لا ، ولكنها ستعوقه بلا شك عن الاستمرار فى طاردة .

عاد مدير المخابرات يجلس على مقعده ، ثم قال بعد رة من التفكير :

— ليس هذا ما أخشاه ، وإنما أخشى استمراره فى طاردة ، برغم إصابته ، فهذا الرجل يمتلك قدرًا من

الإصرار والعناد، يكفى لبث روح الحماس فى جيش كامل .

قطّب (حازم) حاجبيه ، وقال :

ـ هل تعتقد يا سيّدى أنه .... ؟

قاطعه مدير المخابرات وهو يلتقط سماعة الهاتف قائلاً :

ـ بلا شك .. فلقد قلتها أنت من قبل : إن (أدهم صبرى) لن يتوقّف عن مطاردة (كريس) لحظة واحدة ، ولو وقفت جيوش الأرض كلها فى طريقه .

ثم أدار رقمًا ، وسأله (حازم) بقلق :

ـ هل تنوى التدخّل الآن يا سيّدى ؟

تجاهل مدير المخابرات هذا السؤال ، وقال متحدثًا إلى الرجل الذى أجابه على الطرف الآخر للهاتف :

ـ مرحبًا يا سيادة اللواء .. يؤسفنى أن أيقظتك فى هذه الساعة المتأخرة .. أنا (..........) مدير

المخابرات الحربية .. سنحتاج إلى معاونتكم فى أمر يحدث الآن داخل القاهرة .

ثم صمت قليلاً ليستمع إلى محدّثه ، وعاود الحديث قائلاً :

ـ نعم الأمر سرّى للغاية ، ولكننا سنستعين بإحدى طائرات (الهليكوبتر) التابعة لكم .. ستعطينا تقريرًا عن سيارة تنطلق بسرعة فى مكان ما بدءًا من منطقة المعادى .

* * *

وأخيرًا انطلقت سيارة (كريس)، تحمل بداخلها (أدهم صبرى) وزميلته (منى توفيق) ، التى صاحت بسعادة ، وسألت (أدهم) باهتمام :

ـ والآن إلى أين يا سيّدى ؟

أجابها (أدهم) وهو يقود السيارة بسرعة فائقة :

ـ إلى أقرب مركز طبّى يمكن لـ (كريس) الالتجاء إليه لتضميد أنفه المهشم .

نظرت (منى) إلى الطريق المظلم الذى تندفع فيه السيارة ، وقالت بقلق :

— وهل تستطيع القيادة بهذه السرعة وذراعك تنزف هكذا ؟

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال متهكمًا :

— إننى أحتفظ بهذه الإصابة ذكرى للمرة الأولى التى تصيب فيها رصاصتك هدفًا يا عزيزتى .

قطّبت (منى) حاجبيها ، وقالت بمزيج من الخجل والضيق :

— لقد انطلقت الرصاصة بالرغم منّى يا سيّدى .. إننى أعتذر .

ربّت (أدهم) على كتفها بيده المصابة ، وهو يقول برقة :

— لا عليك يا عزيزتى ، إنه مجرد سوء حظ لا أكثر ، ولكننا سننجح فى النهاية .

ثم أردف بسخرية لاذعة :

— ولنعتبر ما حدث مجرد إصابة عمل .

قالت (منى) وقد استعادت بعض هدوئها :

— المهم الآن هو إيقاف ذلك النزيف المستمر، حتى لا تصاب بالضعف .

قال (أدهم) وهو يراقب الطريق بدقة، بحثًا عن سيارته التى يقودها (كريس) :

— ليس الآن أيتها الملازم .. ربما عندما نجد هذا الوغد .

قالت (منى) بقلق :

— ولكنك تفقد الكثير من الدم .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال :

— سأعوّض الباقى من دم هذا القاتل عندما أوقع به .

ثم تحوّلت ملامحه إلى الجدّية وهو يتابع قائلاً :

— المهم الآن أن نجد المركز الطبى ، أو المستشفى ، أو نقطة الإسعاف التى سيتوجّه إليها (كريس) .

قطّبت (منى) حاجبيها مفكّرة ، ثم نظرت إلى ساعتها ، وقالت :

— الساعة الآن تشير إلى الرابعة صباحًا ، وسيلجأ بالتأكيد إلى مستشفى عام ، وهو ليس المستشفى العسكرى بالطبع .

سألها (أدهم) باهتمام وهو ينحرف فى منحنى قريب بسرعة شيطانية :

— هل هناك مستشفى خاص فى هذه الناحية ؟

أجابته (منى) بسرعة،وقد ومض الأمل فى قلبها :

— نعم .. وهو قريب جدًا ، وسنصل إليه بعد دقيقة واحدة ، ما دمنا ننطلق بهذه السرعة .

* * *

كان الدكتور (أحمد رشيد) يجلس فى غرفة الاستقبال بالمستشفى الخاص الذى يعمل به وهو يطالع كتابًا طبيًا ، يتناول بين الحين والآخر رشفة من كوب الشاى الدافئ الموضوع على مكتبه ، ثم تثاءب وفرك عينيه،محاولاً طرد الرغبة الشديدة للنعاس ، الذى يحكم حصاره حوله ، والتفت إلى الممرضة التى تجلس خلف

مكتب أيض صغير بجواره ، وقال بملل :

— يا لها من ليلة مملة طويلة،فالساعة لم تتجاوز بعد الرابعة صباحًا ، ولكننى أشعر وكأننى أجلس فى نوبتى هذه منذ ثلاثة أيام !!

ابتسمت الممرضة بكسل ، وقالت :

— هذا يرجع إلى جلوسنا هكذا دون عمل منذ الثامنة مساء .

بادلها الدكتور (أحمد) الابتسام ، وقال وهو يتثاءب :

— نعم .. إنها ما يطلقون عليها اسم الليلة الهادئة .

وفجأة سمع الاثنان صوت صرير عجلات سيارة ، توقف بشكل مفاجئ أمام باب المستشفى. فابتسم الدكتور (أحمد رشيد) ، وقال وهو يتناول سماعته الطبية ، ويهم بالقيام :

— ها هو ذا العمل .. أراهنك أنه التهاب حاد فى الزائدة الدودية ، أو طفل يصرّ على الانتماء لعالمنا فى

هذه الساعة المبكّرة ، بعد انتهاء فترة إقامته فى بطن أمه .

ولدهشتهما اندفع شاب وسيم طويل القامة ، وهو يمسك بأنفه ، الذى ينزف بغزارة ، ويقول بلغة عربية ذات نبرات شرقية :

ـــ أريد بعض الضمادات من أجل أنفى المهشم أيها الطبيب .

قطّب الدكتور (أحمد) حاجبيه ، وسأل :

ـــ أمشاجرة هى أم مصادمة ؟ .

قال (كريس) بلهجة ساخرة :

ـــ هذا الأمر لا يعنيك أيها الطبيب .. قم بعملك ، ولا توجّه الأسئلة ، فهذه مهنة رجال الشرطة .

كان الدكتور (أحمد) معتادًا على مثل هذه الإصابات،عندما كان يعمل فى أحد الأحياء الشعبية ، فابتسم وقال ببساطة وهو يفحص الأنف المهشم بعناية :

ـــ لابد من إبلاغ الشرطة بمثل هذه الإصابات، فهذا إجراء روتينى .

وصرخت الممرضة صرخة مكتومة ، وهى تبتعد بذعر ، وتراجع الدكتور (أحمد) بحركة حادة ، وعيناه تنطقان بالدهشة،عندما صوّب إليهما (كريس) مسدسًا صغيرًا ، وهو يقول بنفاد صبر :

ـــ أنت كثير الكلام أيها الطبيب الشاب ، وأنا فى عجلة من أمرى .. قُمْ بتضميد أنفى أولًا ، ثم نتناقش فى أمر إبلاغ الشرطة فيما بعد .

استعاد الدكتور (أحمد) هدوءه بسرعة ، وأشار إلى الممرضة التى تملّكها الفزع ، وقال :

ـــ أعِدّى الأدوات اللازمة حتى ينصرف مريضنا بسرعة ، ما دام فى عجلة من أمره .

قال (كريس) بشراسة ساخرة وهو يتابع الممرضة ببصره :

ـــ احذرى الخداع أيتها الممرضة الحسناء ، فعندما

يشم أنفي رائحته ، تضغط أصابعي على زناد المسدس دون تردُّد .

ثم قال لنفسه بصوت مسموع :

— ولكنني سأحافظ على هذه الرصاصات من أجل ذلك الشيطان المصري ، فهذا المسدس الصغير هو آخر ما أمتلكه من أسلحة .

أخذ الدكتور (أحمد) يضمِّد بمهارة أنف (كريس) المهشم ، غير عابئ بالمسدس الصغير الذي يصوِّبه هذا الأخير إليه ، ثم قال وقد شارف الانتهاء من عمله :

— لقد تهشم الحاجز الأنفي تمامًا ، وربما احتاج الأمر إلى إزالته بعملية جراحية بسيطة .

ابتسم (كريس) بسخرية ، وقال :

— فلنؤجل هذا إلى زيارتي القادمة .

ابتعد الدكتور (أحمد) ، وقال بهدوء وهو يمسح كفَّيه في فوطة بيضاء صغيرة :

— ها قد انتهينا من تضميد أنفك ، وما زلت أصرّ

أن الأمر يحتاج إلى تدخُّل جراحي .

ضحك (كريس) بسخرية ، وقال وهو يصوِّب مسدسه إلى الطبيب والممرضة التي صرخت هلعًا :

— ربما كانت العملية الجراحية من نصيبكما، إذا ما فشل (كريس) لأول مرة في إصابة الهدف .

وفي تلك اللحظة سمع الجميع صوت سيارة أخرى تتوقف أمام باب المستشفى ، وعجلاتها تطلق صريرًا قاتلاً .

* * *



١٢ ـ صراع فى المستشفى ..

صاح (كريس) بحنق عندما سمع صوت توقف سيارة (أدهم) :

ـ اللعنة !! لقد توصّل إلىّ هذا الشيطان مرة أخرى !!

ثم جذب الممرضة من شعرها ، وسألها بقسوة،غير مبالٍ بصرخات الألم والفزع التى أطلقتها :

ـ هل هناك طريق آخر ؟

أشارت الممرضة برعب إلى باب جانبى،فى نفس اللحظة التى سمع فيها الجميع صوت أقدام (أدهم) و (منى) ، وهما يعدوان نحو غرفة الاستقبال ، فدفع (كريس) الممرضة بعنف ، واستدار مطلقًا رصاصة نحو باب الاستقبال ، مرقت بجوار أذن (أدهم) ، الذى انحنى برأسه فى سرعة خاطفة ، واندفع (كريس)





أشارت الممرضة برعب إلى باب جانبي ، فى نفس اللحظة التى سمع فيها الجميع صوت أقدام (أدهم) و (منى) ..

يعبُر الباب الخلفى ، ثم أغلقه خلفه ، واندفع فى الممر الطويل وهو يتلفَّت حوله ، وقال بغضب :

ـ لقد خدعتنى هذه الممرضة .. هذا الباب يقود إلى داخل المستشفى .

ثم أسرع يصعد سُلَّمًا بجواره،فى نفس اللحظة التى حطَّم فيها (أدهم) الباب الجانبى ، واندفع خلف خصمه ، وكان المستشفى كله قد استيقظ على صوت الرصاصة التى أطلقها (كريس) ، وأصيب المرضى والعاملون بالدهشة وهم يشاهدون (أدهم) بذراعه المصابة يندفع مطاردًا رجلًا يطلق عليه رصاصة أخرى ، تردِّد صداها فى أرجاء المستشفى ، مختلطًا بصراخ الممرضات والمرضى ..

كان (كريس) يعدُو صاعدًا إلى سطح المستشفى ، عندما واجهه أحد العاملين بها ، وهو يصيح بذعر :

ـ ماذا يحدث هنا ؟

ولكنه التصق بالحائط برعب عندما شاهد المسدس

الذى يمسك به (كريس) ، والذى يتصاعد الدخان من فوهته ، وعبر (كريس) بجواره بسرعة ، وما هى إلا لحظات حتى مرق (أدهم) كالصاروخ خلفه ، فقال العامل بذعر :

ـ يا إلهى !! أهو فيلم سينمائى أم أننى أهذى ؟

وفى غرفة الاستقبال، قال الدكتور (أحمد) لـ (منى) :

ـ ذراع زميلك مصابة ، لن يمكنه مواصلة المطاردة .

قطّبت (منى) حاجبيها ، وقالت وهى تندفع خلف (أدهم) :

ـ هناك ما هو أخطر أيها الطبيب .. لقد أنساه حماسه أنه لا يحمل سلاحًا كخصمه .

وفى الطابق الأخير توقّف (كريس) ، وأطلق رصاصة أخرى،محاولاً منع (أدهم) من التقدم ، ولكن (أدهم) التصق بالحائط ، وطاشت الرصاصة ، وتنبّه فى هذه اللحظة إلى أنه لا يحمل سلاحًا ، ولكنه برغم

ذلك لم يتردّد فى الاستمرار فى مطاردة خصمه ، الذى فوجئ أمامه بممرضة شابة تلتصق بالحائط رعبًا ، فابتسم وقال بشراسة وسخرية :

ـ هذا هو المخرج .. ستهزمك شهامتك هذه المرة أيضًا أيها الشيطان المصرى .

ثم أحاط بذراعه عنق الممرضة التى أخرسها الفزع ، وجذبها عبْر الباب الذى يقود إلى سطح المستشفى ، وأغلقه بقدمه ، وسرعان ما سمع صوت أقدام (أدهم) تقترب ، فقال بسخرية :

ـ هيّا أيها الشيطان .. اقترب إلى حتفك .

ولكن أقدام (أدهم) توقفت قبل أن تبلغ الباب ، وساد الصمت فجأة ، فقطّب (كريس) حاجبيه ، وقال وهو يزيد من الضغط على رقبة الممرضة التى تأوّهت بمزيج من الرعب والألم :

ـ أى خدعة يعدها هذا الشيطان ؟

ثم سأل الممرضة بشراسة :

— هل هناك مدخل آخر ؟

أجابته الممرضة بفزع :

— نعم .. هناك نافذة تطل على السطح إلى يميننا .

ابتسم (كريس) بشراسة ، وقال :

— إذن فهكذا سيفاجئنى هذا الشيطان .. حسنًا فلنجعل المفاجأة من نصيبه .

ثم تحرك بحذر ومسدسه مصوّب إلى النافذة ، وفجأة اندفع (أدهم) من باب السطح الرئيسى ، وعبره كالبرق ، ثم انقض على (كريس) قبل أن يلتفت ، وكال له لكمة قوية ، أفلتت الممرضة من ذراعه ، وألقت به أرضًا ، وأفلت المسدس من يده من المفاجأة ، ولكنه استعاد توازنه بسرعة خارقة ، وتلقّى اللكمة الأخرى ، التى وجّهها إليه (أدهم) على ساعده ، وهو يقول ساخرًا :

— حتى فى المرة الوحيدة التى حضرت فيها من الطريق الطبيعى أيها الشيطان، كان ذلك مفاجئًا .

لم يعقّب (أدهم) على العبارة ، ولكنه دفع يمناه إلى معدة (كريس) ، الذى تلقّاها متأوّهًا ، ثم ركل (أدهم) بقوة ، ولكن هذا قفز بعيدًا برشاقة متفاديًا الضربة ، وسمع (كريس) يصيح بدهشة :

— ألم تكن تحمل سلاحًا ؟

قال (أدهم) بسخرية، وهو يوجه لكمة أخرى بيمناه إلى وجه (كريس) :

— وهل يحتاج الأمر إلى سلاح للقضاء على وغد مثلك ؟

كان للمفاجأة أثرها ، فأصابت لكمة (أدهم) وجه (كريس) بقوة ، ألقت بجسده إلى الوراء ، وسقط بجوار مسدسه .. فقفز (أدهم) محاولًا منع (كريس) من التقاط مسدسه ، ولكن هذا أصاب ذراع (أدهم) المصابة بركلة قوية ، ثم التقط مسدسه ، وقفز واقفًا على قدميه ، وقال :

— بذراع واحدة سليمة ودون سلاح ؟ إن فرصة نجاتك معدومة يا صديقى .

ثم أردف قائلا بحنق :

ـــ وأنا الذى فررت من أمامك كالأحمق ، دون أن أنتبه إلى ذلك !!

كانت (منى) قد وصلت فى تلك اللحظة إلى باب السطح ، وكانت من موقعها تستطيع أن ترى (أدهم) ، كما يستطيع هو أن يراها ، أما (كريس) فلقد كان فى الجانب الآخر ، الذى يخفيه الباب المفتوح ، وفكَّرت لحظة فى أن تطلق النار ، ولكنها تردَّدت خشية أن تخطئ فى هذه اللحظة الحرجة ، وتوتَّرت أعصابها عندما سمعت عبارة (كريس) الأخيرة ، وشاهدت (أدهم) يتحفَّز للهجوم برغم ذراعه المصابة ، والمسدس الذى يمسك به (كريس) ، وبمحاولة أخيرة قذفت مسدسها نحو (أدهم) . وهى تصيح بصوت خرج برغمها متحشرجًا :

ـــ التقط .

تم الأمر كله فى أقل من الثانية الواحدة ، فلقد قفز

(أدهم) برشاقة وبراعة منحرفًا بجسده إلى اليمين ، والتقط مسدس (منى) بمهارة ، أصابت (كريس) بالذهول ، وقبل أن تستقر قدماه فوق الأرض انطلقت رصاصتان : إحداهما من مسدسه والأخرى من مسدس (كريس) .





١٣ ـــ النهاية المفاجئة ..

صرخ (كريس) بألم، وتأوه بمرارة وهو يمسك يده التى هشمتها رصاصة (أدهم) ، ويحدّق فى وجه هذا الأخير بذهول ، ولم يضع (أدهم) الفرصة ، بل اندفع نحو خصمه ، وسحق فكه بثلاث لكمات متوالية ، تحركت فيها يمناه كالمدفع الرشاش ، وسقط (كريس) على الأرض وهو يتأوه بألم ، وتخلّى (أدهم) عن شهامته هذه المرة ، ووجّه ركلة قوية إلى وجه (كريس) ، ثم صاح وهو يمسك بتلابيبه :

ــ أحضرى ما أوثق به هذا الوغد أيتها الملازم .

وفى نفس اللحظة تصاعد صوت (هليكوبتر) حربية ، تدور حول المستشفى ، بعد أن قام الدكتور (أحمد) بإبلاغ الشرطة ، التى أبلغت المخابرات الحربية بدورها .

* * *



صاح المقدم (حازم) بفرح وهو يقفز داخل حجرة رئيسه بشكل مفاجئ :

ـــ لقد انتصر (أدهم) يا سيدى .. لقد أوقع بـ (كريس) ..

ارتسم الفرح مختلطًا بالدهشة على وجه مدير المخابرات وهو يقول :

ـــ يا له من رجل !! كيف عرفت ؟

قال (حازم) بانفعال :

ـــ لقد أبلغنى قائد (الهليكوبتر) الحربية منذ لحظة واحدة ، أنه يحوم فوق المستشفى ، وقد شاهد أبرع ما رآه فى حياته كلها ، وسيهبط لالتقاط الشاب الأشقر الذى يكبّله (أدهم) .

تراجع مدير المخابرات بمقعده إلى الوراء ، وابتسم وهو يقول بهدوء :

ـــ ها هو ذا عملاق إجرامى جديد يتهاوى أمام رجل المستحيل .

* * *

لم يكن الذهول قد فارق (كريس) بعد ، حتى عندما انتهى (أدهم) من تكبيله بحبل غليظ ، التقطته (منى) من غرفة التنظيف بالمستشفى ، وامتلأ السطح بعدد كبير من العاملين ، والأطباء ، والممرضات ، وقد أصابتهم الدهشة وهم يراقبون الموقف .. وسرعان ما هبطت الطائرة العمودية ، لتستقر فوق سطح المستشفى ، وتزيد من غرابة الموقف الذى لم يشهده ولن يراه المستشفى أبدًا ، وقال (أدهم) بسخريته اللاذعة :

ـــ ها قد نجحتُ بذراع واحدة أيها الوغد !!

قال الدكتور (أحمد) معقبًا باهتمام :

ـــ بمناسبة الذراع الواحدة ، فذراعك تحتاج إلى رعاية طبية عاجلة ، ولون وجهك يشير إلى احتياجك الشديد للراحة ، ولتعويض بعض الدماء التى فقدتها، كما أن يد هذا المجرم تحتاج إلى علاج سريع .

ثم ابتسم وهو يتابع قائلاً :

— ولقد أفسدت الضمادات التى وضعتها على أنفه ، وسأضطر لإعادتها مرة أخرى .

قال (كريس) بحنق وهو يراقب الموقف :

— إذن فهذه هى النهاية !! نهايتى أنا !!

ثم التفت إلى (أدهم) ، وقال بسخرية مريرة :

— إننى أعترف لك بالتفوّق أيها الشيطان المصرى ، لقد رأيتك تقوم بأبرع حركة بهلوانية شاهدتها فى حياتى كلها ، عندما التقطت المسدس من الهواء ، وأطلقته بهذه الدقة والبراعة .

وضحك بسخرية ، ثم أردف قائلاً :

— لقد كنت أظن أننى الرجل الوحيد القادر على إتيان مثل هذه الأعمال المذهلة .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— لن تغيّر شهادتك من الواقع شيئًا أيها الوغد .

نظر إليه (كريس) بمرارة ، وقال :

— أنت مُحِقّ فى تفاخرك أيها الشيطان ، فلقد أوقعت

برجل عجزت الشرطة فى بقاع العالم عن الإيقاع به .

ضحكت (منى) ، وقالت :

— لو أن الإيقاع بك أمر مستحيل، فإن (أدهم صبرى) هو الرجل المطلوب

تلفَّت (كريس) حوله بضيق ، ثم عاد ينظر إلى (أدهم) ويقول :

— وهل تظن أننى سأستسلم هكذا ببساطة أيها الشيطان ؟

ضحك (أدهم) ، وقال بتهكُّم :

— بل ستقاوم بالطبع أيها الوغد .

وضاقت حدقتاه وهو يقول بسخرية :

— ستقاوم رجال العدالة ، وهم يقودونك إلى حبل المشنقة .

ضحك (كريس) بصورة غير متوقعة ، وقال :

— حبل المشنقة ؟.. لا أيها الشيطان لن نصل إلى هذه الخطوة مطلقًا .

وفجأة دفع (أدهم) بكتفه ، ثم انطلق يعدو وسط ذهول الجميع نحو حافة السطح ، وهو يضحك ضحكته الساخرة ، ويقول :

— وداعًا أيها الشيطان المصرى،سأبلغ تحياتك لرفاقنا فى الجحيم .

صاح (أدهم) وهو يعدو ، محاولًا اللحاق به :

— امنعوا هذا المجنون ، إنه سيـ .....

ولم ينجح (أدهم) فى إكمال عبارته ؛ إذ انطلقت الصرخات من حناجر الممرضات ، واتسعت عيون الرجال دهشة عندما قفز (كريس) دون تردُّد من فوق السطح ، الذى يرتفع أربعة طوابق عن سطح الأرض ، وسرت رجفة فى جسد (منى) عندما سمع الجميع صوت ارتطام جسده بالأرض ، فتوقف (أدهم) ، وقال بصوت أثار الرجفة فى قلوب الجميع :

— إلى الجحيم وحدك أيها الوغد ، لعل نيرانه تطهِّر آثامك .

* * *

١٤ ــ الختام ..

عبرت الأضواء الأولى للفجر نافذة غرفة مدير المخابرات الحربية ، وألقت بظلالها على وجهه وهو يقول بهدوء :

— برغم تفوقك المذهل فى هذه القضية أيها المقدم، فلقد خالفت الأوامر بشكل يستوجب العقاب .

هزَّ (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال وهو يتحسَّس الضمادات التى تغطى ذراعه المصابة :

— النتائج أهم يا سيِّدى .

ابتسم مدير المخابرات على الرغم منه ، وقال :

— صحيح أنك نجحت فى الإيقاع بقاتل محترف ، حيَّر شرطة العالم بأسره ، وأثبتّ مرة أخرى تفوق المخابرات المصرية ، ولكنك أظهرت قدرًا من العناد يثير الضيق .

ثم أردف قائلاً وهو يشير إلى ذراع (أدهم) المغطاة بالضمادات :

— حتى أطباء المستشفى أقروا بهذا العناد، عندما رفضت إطاعة أوامرهم ، بعد استخراج الرصاصة من ذراعك .

ابتسم (أدهم) ساخرًا ، وقال :

— الإقامة فى المستشفيات لا تناسبنى يا سيّدى .

ضحكت (منى) ، وقالت :

— ولقد وافق الأطباء على خروجه يا سيّدى، اعتمادًا على بنيته القوية ، وقال أحدهم : إنه سيشفى فى زمن قياسى برغم الدماء التى فقدها .

هزّ مدير المخابرات رأسه ، وقال مبتسمًا :

— يبدو أنك تهوى كسر القواعد الطبيعية أيها المقدم ، حتى عندما يتعلق الأمر بالمرض .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— الأمر الوحيد الذى أحزننى يا سيّدى هو انتحار

هذا الوغد ، فلقد كنت أتمنّى تقديمه للعدالة .

أشار مدير المخابرات بسبابته إلى أعلى ، وقال بخشوع :

— عدالة الأرض قد تخطئ أيها المقدم .. أما حيث ذهب هذا الوغد ، فهناك العدالة الحقّة التى ستقتص لضحاياه القصاص العادل الأكيد .

ثم اعتدل فى مقعده ، وقال لـ (أدهم) بجدّية :

— هل تعلم أيها المقدم ؟.. لقد كان الأمر يبدو ظاهريًا كما لو أنك و (كريس) تمتلكان مهارات وقدرات متساوية تقريبًا ، ولكننى كنت واثقًا أن النصر سيكون لك فى النهاية ؛ لأنك تمتلك ميزة يفتقدها هذا الوغد .. ألا وهى الانتماء لجانب الحق والعدالة .

* * *

كان (أدهم) يقود سيارته إلى حيث يوصل (منى) لمنزلها عندما ضحك فجأة ، فسألته هى باهتمام :

— ما الذى يضحكك يا سيادة المقدم ؟

قال (أدهم) بتهكّم ، وهو مستمر فى ضحكه :

— لقد دار بخلدى فجأة ، أنه لولا مبادرتك الأخيرة بإلقاء المسدس إلىّ ، والتى كانت السبب الرئيسى فى

نجاحا ؛ لأصابنى الشك فى كونك تعملين إلى جانب (كريس) .

احتقن وجه (منى) خجلًا وغضبًا ، وقالت :

ــ مداعبة ثقيلة يا سيِّدى .. ولقد سبق أن اعتذرت عن الرصاصة التى انطلقت على الرغم منِّى .

ضحك (أدهم) مداعبًا ، وقال وهو ينظر فى ساعته :

ــ لا عليك أيتها الملازم .. يمكنك الاعتذار بإعداد فطور جيِّد ، فالساعة الآن تشير إلى السادسة صباحًا ، ولم أتناول طعامًا منذ ظهر أمس .

ابتسمت (منى) ، وقالت :

ــ تناول الإفطار بمنزلنا سيسعد والدىَّ كثيرًا يا سيادة المقدم ، فهما متشوقان منذ فترة طويلة لمقابلة من أسمِّيه دائمًا (رجل المستحيل) .

* * *

(تمت بحمد الله)